حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

التجسس العسكري البيزنطي: دراسة في الكتابات العسكرية في القرن العاشر الميلادي

The Byzantine Military Espionage: A Study in Military Writings in the Tenth Century AD.

المتولي السيد تميم

قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة دمنهور
جمهورية مصر العربية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الحولية 45 - الرسالة 661

عدد (2) - 1446 هـ / 2024 م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحولية الخامسة والأربعون
الرسالة الحادية والستون بعد المئة السادسة/ عدد 2
1446 هـ/ 2024م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

هيئـة التحريـر

- **أ.د. تغريد محمد القدسي -غبرا**
  رئيسة هيئة التحرير
  قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **أ.د. باقر سليمـان النجار**
  جامعة البحرين - البحرين
  أستاذ زائر بقسم الاجتماع - جامعة الكويت
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
  جامعة إربد - الأردن
  أستاذ زائر بقسم التاريخ - جامعة الكويت
  numan.jubran@ku.edu.kw
- **أ.د. عدنان يوسف العتـوم**
  قسم علم النفس - جامعة اليرموك - الأردن
  atoum@yu.edu.jo
- **أ.د. مشاعل الحملي**
  قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة الكويت
  mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **د. عبد الله محمد الجسمي**
  قسم الفلسفة - جامعة الكويت
  abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
  قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **د. أحمد مبارك الحصم**
  قسم الجغرافيا - جامعة الكويت
  ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **د. أسعد هاشم الصالح**
  رئيس قسم لغات وثقافات الشرق
  الأوسط جامعة أنديانا
  الولايات المتحدة الأمريكية
  alsaleha@indiana.edu
- **أ. مهـا إبـراهيـم المسعد**
  مديرة التحرير - جامعة الكويت
  maha.almsad@ku.edu.kw

الهيئـة الاستشارية

- **أ.د. إبراهيـم السعافين**
  قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية
- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
  كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
- **أ.د. سـاري حنفـي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتمـاع
  الجامعة الأمريكية - بـيروت
  sh41@aub.edu.lb
- **أ.د. عبد الله الوليعي**
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود
- **أ.د. مـأمـون فنـدي**
  مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
  المملكة المتحدة
- **أ.د. سليمان حوامدة**
  جامعة شمال تكساس
  Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **أ.د. مهى عبد المجيد زراقط**
  كلية الاعلام - الجامعة اللبنانية
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط Simplified Arabic 14 للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط Times New Roman 12 في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعًا باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (250) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة المستخدم، وأبرز النتائج المستخلصة وأهم الاستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهمّ مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالطبعة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA7) من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7).

مثال (Courtois, 2001)

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7) للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing With Style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://journals.ku.edu.kw/aass

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

http://journals.ku.edu.kw/aass

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين اثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 ـ الكويت

P-ISSN: 1560-5248

E-ISSN: 2960-2114

http://journals.ku.edu.kw/aass

E-mail: aass@ku.edu.kw

كلمة رئيسة التحرير

هذا هو العدد (2) من الحولية (45)، وكما ذكرت في افتتاحية العدد السابق (1) فإننا سنقوم باعتماد هذا الترقيم لسهولة تطبيقه وفهرسته فيما بعد، تماشياً مع سائر المجلات العلمية التي يصدرها مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. ومن الآن فصاعداً سنبدأ مع العام الدراسي الأكاديمي، وننتهي معه، (1، 2، 3، 4).

وفي هذا العدد خمس رسائل متنوعة جغرافياً وموضوعياً، وآمل أن نوفق في سد احتياجات المكتبة العربية بما ننشر.

الرسالة الأولى تحمل رقم 657 بعنوان: "العوامل المؤثرة في تصاعد الدور الصيني في أمن الخليج (2023-2004) وأثره على الأمن القومي الكويتي" للدكتورة هيله حمد المكيمي من قسم العلوم السياسية - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت. وقد تصدت الباحثة في هذه الدراسة- كما يشير العنوان- إلى تحليل ما جعل الدور الصيني يتصاعد في منطقة الخليج ويتزايد، وما أدى إلى الاتفاق الثلاثي السعودي -الإيراني- الصيني عام 2023. وقد اتبعت الدراسة المنهج الميداني وشمل العديد من المراكز البحثية والمقابلات الشخصية في بكين عاصمة جمهورية الصين الشعبية. استنتجت الدراسة أن الاتفاق السعودي - الإيراني كان نتيجة تأثير القيادات السياسية السعودية والإيرانية والصينية التي قامت بتبني الاتفاق والدفع تجاهه؛ وذلك لتعزيز مصالحهم القومية والإقليمية والدولية. كذلك تشير الدراسة إلى إمكان استفادة الكويت من هذه العوامل نفسها لزيادة مكتسباتها في استئناف المفاوضات مع إيران حول قضيتين مهمتين هما: الجرف القاري، وحقل الدرة النفطي.

الرسالة الثانية وتحمل رقم 658 بعنوان: "العلاقات الدبلوماسية بين السلطنات الإسلامية في الهند وسلطنة المماليك في مصر" للأستاذ الدكتور محمد نصر عبد الرحمن جاد من قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب - جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية. هذه الدراسة تبين كيف أقامت السلطنات الإسلامية في الهند شبكة من العلاقات الدبلوماسية، كانت سلطنة المماليك من أهمها؛ إذ ارتبط الهنود بعلاقات دبلوماسية معها. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي أي إنها حاولت

تفحص المصادر المملوكية وتحليلها، والنظر في طبيعة العلاقة بين المماليك وهذه الكيانات السياسية، هذا إضافة إلى مقارنة المصادر الهندية لهذه العلاقات وكيف نظرت إليها. وقد استنتجت الدراسة أن العلاقة بين سلطنة دهلي وسلطنة المماليك كانت الأبرز والأكثر أهمية، كما بينت الدراسة أن العلاقة بين سلطنة گجرات والمماليك كانت امتداداً للعلاقة مع سلطنة دهلي، وتطورت مع ظهور خطر خارجي آخر تمثل في الخطر البرتغالي في مياه المحيط الهندي. هذا، وقد أوضحت الدراسة أن العلاقات بين سلطنة البنغال وسلطنة المماليك بدأت متأخرة. كما أوضحت حرص سلاطين مالوه على الاتصال بالمماليك.

أما الرسالة الثالثة فتحمل رقم 659 بعنوان: "تحقيق شَواهِدِ سُورةِ الفَاتِحَة مِن كِتَابِ الإِسْعَاف بِشَرْح أبياتِ القَاضِي وَالكَشَّاف" تأليف: خضر بن عطاء الله الموصلي، للدكتور أَنَس أَحْمَد قَرْقَز، والدكتور محَمَّد مَحْمود الْعَمْرو، من قسم اللغة العربية بجامعة العلوم الإسلامية العالمية في المملكة الأردنية الهاشمية. أراد الباحثان في هذه الرسالة تحقيقَ جُزءٍ مِنْ مَخْطُوطٍ كَبِيرٍ أَلَّفَهُ خَضْرُ المَوْصِليُّ، وذلك لضَبْط النَّصّ -كما يقول الباحثان- وإخراجِهِ عَلى الصُّوْرةِ الَّتِي أَرَادَها مُؤلّفه، وتركيز القيمةِ العلميةِ، ولفت النظر لهذا الكِتَابِ. كما ذكر الباحثان بعض الأسئلة بشأن ما توصَّل إليه المؤلِّفُ من تحقيقٍ لأهدافِهِ التي وضعَها في مقدمةِ الكتاب والقيمة العلمية للكتابِ ككل؟ وهل يمكنُ أن يُعد مرجعاً لغويّاً أو نحويّاً؟ وما المصادر والمراجع التي اعتمد عليها؟ وكيفَ وظَّفَ المؤلّفُ ثقافتَهُ اللغويةَ والأدبيةَ والشِّعرية في عمله. اعتمد الباحثان على وصفِ العمل وتحليله للتوصّل إلى النتائج التي كان من أهمها عدم إمكانية اعتبار هذا العمل مَوْسوعةً، على الرغم مما أبداه المؤلف من أخلاقيات رفيعة تجلت في أمانته في النقل والتوثيق ونسبة الأقوال والآراء إلى أصحابها.

أما الرسالة الرابعة فتحمل رقم 660 بعنوان: "المنشآت الاقتصادية في مدينة نابلس خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي: الوكالات التجارية أنموذجاً" للأستاذ الدكتور محمد ماجد الحزماوي من قسم العلوم الإنسانية بكلية الآداب والعلوم في جامعة قطر. وكما يستدل من العنوان تبحث هذه الدراسة في الوكالات التجارية التي وجدت في مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة في القرن التاسع عشر

الميلادي باعتبارها إحدى المنشآت الاقتصادية والتجارية في نابلس. عرضت الدراسة أولاً بدايات نشوء الوكالات والمنشآت التجارية. وانتهجت نهج تفحص المادة الوثائقية التي حوتها سجلات محكمة مدينة نابلس الشرعية التي تعتبر مصدراً مهماً من المصادر التاريخية المعلوماتية المهمة لهذه المدينة. وكما يورد الباحث فقد اعتمد على عدة مناهج أهمها المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية وتنسيقها وتنظيمها ثم تحليلها. إضافة إلى هذا فقد اعتمد -كذلك- على وصف المكان ومعاينته بالزيارات الميدانية له. وقد استنتج الكاتب أنّ هذه الوكالات التجارية قامت بعقد الصفقات التجارية مما شكل دليلاً واضحاً على المكانة الاقتصادية لنابلس حتى صارت من أكثر المراكز التجارية أهمية في بلاد الشام. مما أضاف إلى وظيفتها ووضعها أثراً حضارياً وثقافياً، فتجمع فيها الأشخاص من وافدين ومقيمين، فأسهمت في أداء وظيفتها الحضارية والثقافية والمعرفية ناهيك عن تبادل الخبرات بين الذين قطنوها.

الرسالة الخامسة تحمل رقم 661 بعنوان: "التجسس العسكري البيزنطي: دراسة في الكتابات العسكرية في القرن العاشر الميلادي" للأستاذ الدكتور المتولي السيد تميم من قسم التاريخ بكلية التربية في جامعة دمنهور بجمهورية مصر العربية. وتتحدث عن دور الاستخبارات العسكرية التي تجمع المعلومات والتقارير عن الطرق والمسارات التي توصي بأن يسلكها الجيش؛ ناهيك عن توافر المياه والعلف للحيوانات، إضافة إلى الأمور التي لها علاقة بالمعارك الحربية ودور الاستخبارات والمعلومات في صد أي هجوم معادٍ مفاجئ. ويعتبر موضوع التجسس العسكري البيزنطي موضوعاً مهماً؛ إذ يقدم الجواسيس معلومات وتفاصيل دقيقة للقادة العسكريين بشأن ما يدور في معسكرات جيش العدو وبلاده؛ وهو موضوع لم يسبق دراسته في الكتابات العربية من قبل. ويحاول الباحث في هذه الدراسة أن يحلل ما ورد من معلومات عن التجسس العسكري البيزنطي في الكتابات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي، مع ما يدعمها من المصادر الإسلامية، والاستعانة بما ورد في المصادر التاريخية البيزنطية والإسلامية أحياناً، من روايات تاريخية عن التجسس والجواسيس. ويذكر الكاتب أنه يتناول في الدراسة محاور عديدة من التجسس بشكل عام، ففي المحور الأول: أهميته وأهدافه، والكيفية والشروط لاختيار الجاسوس، ثم طريقة نقل المعلومات، وكشف

الجواسيس وتضليلهم؛ أما المحور الثاني فيتناول التجسس البحري وطرق مواجهته وحماية الموانئ والسفن من الجواسيس، وأنواع الإشارات المستخدمة في نقل المعلومات البحرية، وأنواع سفن التجسس/ والاستطلاع. والمحور الثالث -وهو الأخير- يتناول أنواع الجواسيس من المحترفين والتجار ورجال الدين والأصدقاء السريّين، وكذلك التجسس عن طريق البعثات الدبلوماسية والبعثات المحلية.

أ.د. تغريد القدسي-غبرا

رئيسة التحرير

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v45i661.1663
الرسالة (661)

قدمت في: 2020/7/9

أجيزت في: 2020/11/17

• **للاستشهاد:**

تميم، المتولي السيد. (2024).التجسس العسكري البيزنطي: دراسة في الكتابات العسكرية في القرن العاشر الميلادي. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية* (45) 661.

التجسس العسكري البيزنطي: دراسة في الكتابات العسكرية في القرن العاشر الميلادي

The Byzantine Military Espionage: A Study in Military Writings in the Tenth Century AD.

المتولي السيد تميم

قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة دمنهور
جمهورية مصر العربية

تم نشر هذا البحث حسب نسق التوثيق الخاص به لصعوبة تغيير هوامشه. وذلك قبل توحيد نسق التوثيق المستخدم في المجلة وهو نسق جمعية علم النفس الأمريكية بطبعته السابعة APA7.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الخامسة والأربعون 1446هـ/2024م

أ. د. المتولي السيد تميم

- دكتوراه في التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2004.
- أستاذ تاريخ العصور الوسطى وحضارتها، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة دمنهور، مصر.
- البريد الإلكتروني: dr.almetwaly@dmu.edu.eg

الإنتاج العلمي:

الأبحاث:

1 - الصراع البيزنطي- الفارسي في إقليم لازيقا "الحرب اللازية 522-562م"، *مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة*، أغسطس 2007م.

2 - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للفلاحين الروس في عصر روسيا الكييفية (862-1125م)، *حولية التاريخ الإسلامي والوسيط*، 2011-2012.

3- Cumans and Russians (1055-1240), Chronica: *Annual of the Institute of History*, University of Szeged, Hungary, volume 11/2011. (In English).

4 - تطور الوضع القانوني لليهود في الإمبراطورية البيزنطية حتى نهاية عصر جستنيان (527-565م): دراسة في المجموعة القانونية لجستنيان، *مجلة الإنسانيات*، كلية الآداب، جامعة دمنهور، يناير 2014م.

5 - المجريون الأوائل في المصادر الإسلامية - عصر التجوال (القرون 4-5هـ/10-11م) *دراسة مقارنة مع المصادر الغربية، "بحوث في تاريخ العصور الوسطى*، عام 2016م".

6 - أرشيف أسرة أولوجيوس Eulogius (440-560م): "دراسة في عقود إيجار العقارات لطبقة كبار الملاك". *حولية وقائع تاريخية*، يوليو 2017م.

7 - تجارة الحمير في مصر في العصر البيزنطي "القرن الرابع الميلادي"، حولية كلية الآداب- جامعة المنصورة، 2016م.

8 - زيارة السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني إلي القسطنطينية عام 558هـ/ 1162م: المقدمات والنتائج، *حولية وقائع تاريخية، كلية الآداب*، جامعة القاهرة، يوليو 2019م.

9 - الصراع بين الأتراك السلاجقة وإمبراطورية طرابيزون على السواحل الجنوبية للبحر الأسود أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، *حولية المؤرخ المصري*، يوليو، 2019م.

10 - الاستطلاع الحربي: دراسة تحليلية في ضوء المدونات العسكرية البيزنطية والإسلامية خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، *حولية التاريخ الإسلامي والوسيط*، 2020-2021م.

11 - وظيفة رئيس الدواوين في العصر البيزنطي المبكر: القرن الرابع إلى السادس الميلادي، *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية*، 2023م.

المحتوى

الملخّص 15

مقدمة 17

التجسس: أهميته وأهدافه 21

طرق كشف الجواسيس 25

سفن التجسس/الاستطلاع 29

أصناف الجواسيس 31

التجسس البيزنطي على الحدود الشرقية 34

الحواشي 44

قائمة المراجع 64

أولا: المراجع العربية 64

ثانيًا: المراجع الأجنبية 66

الملخّص

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة الاستخبارات العسكرية التي كانت تعد شرطاً مهماً لنجاح أية حملة عسكرية، سواء كانت هجومية أو دفاعية، لذلك تنصح الكتابات العسكرية البيزنطية القادة العسكريين بعدم اتخاذ أي قرار، سواء بالحرب أو بالسِّلْم، إلا بعد جمع المعلومات والتقارير الاستخباراتية الدقيقة عن حالة الطرق والمسارات التي يجب أن يسلكها الجيش؛ ومدى توافر المياه والعلف للحيوانات وغيرها من الأمور المتعلقة بالمعارك الحربية؛ **منهج الدراسة:** حلل المؤلف، في هذه الدراسة، ما ورد من معلومات عن التجسس العسكري البيزنطي في الكتابات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي، مع ما يدعمها من المصادر الإسلامية، والاستعانة بما ورد في المصادر التاريخية البيزنطية، والإسلامية أحيانًا، من روايات تاريخية عن التجسس والجواسيس. **نتائج الدراسة:** أدت الانتصارات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي ضد المسلمين في الشرق، والبلغار في البلقان، إلى تشجيع بعض الأباطرة البيزنطيين، والقادة العسكريين، على كتابة مجموعة من الكتابات العسكرية، أو تشجيع الآخرين على كتابتها، لتكون بمثابة دليل ومرشد للقادة ولصغار الضباط في مجال العمليات العسكرية؛ كما أدت هذه الانتصارات، من ناحية أخرى، إلي زيادة الاهتمام بالاستخبارات العسكرية، ومن بينها التجسس الذي يمكن أن يساعد الأباطرة وقادة الجيوش والقادة المحليين بشكل كبير على اتخاذ القرارات العسكرية.

الكلمات المفتاحية الدالة: التجسس العسكري- الكتابات العسكرية- الأكريتاي- الجواسيس المحترفون، التجار/ الجواسيس.

مقدمة

كانت الاستخبارات العسكرية شرطاً مهماً لنجاح أية حملة عسكرية، سواء كانت هجومية أو دفاعية، لذلك تنصح الكتابات العسكرية القادة العسكريين بعدم اتخاذ أي قرار، سواء في الحرب أو السلام، إلا بعد جمع معلومات وتقارير استخباراتية دقيقة، عن حالة الطرق والمسارات التي يجب أن يسلكها الجيش؛ ومدى توافر المياه والعلف للحيوانات؛ ونقاط عبور الأنهار والممرات الضيقة التي يجب إغلاقها وغيرها من الأمور المتعلقة بالمعارك الحربية، ليس هذا فحسب، بل إن المعلومات الاستخباراتية الدقيقة سوف تحمي البلاد وتؤمنها من أي هجوم مفاجئ من جانب العدو.

ويمكن الحصول على المعلومات الاستخباراتية بطريقتين: الأولى عن طريق فرق الاستطلاع (الاستخبارات التكتيكية قصيرة المدى)، التي يقوم بها المشاة الخفيفة أو الفرسان أو سفن الاستطلاع السريعة، الذين يراقبون جيش العدو لجمع المعلومات حول أعداده وتكوينه، والمناطق التي ينوي الهجوم عليها؛ والطريقة الثانية هي التجسس، الذي يتعامل مع المعلومات الإستراتيجية والقضايا الأوسع؛ إذ يقوم الجواسيس spies (katáskopous/ sin. katáskopos κατάσκοπος) (العملاء) المتنكرون أو المتخفون، سواء في معسكرات جيش العدو، أو في بلادهم، بجمع معلومات عن أحوال الجيش وعدده وخططه العسكرية وأسماء قادته وغيرها من الأمور العسكرية، كما كانوا يجمعون معلومات عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وكل ما يتعلق ببلاد العدو. وعلى الرغم من أن الخط الفاصل بين التجسس والاستطلاع ليس واضحاً تماماً، ولكن من المحتمل أن النقطة الفاصلة بين التجسس والاستطلاع هو إعلان الحرب؛ إذ يمكن جمع المعلومات بشكل علني بدلاً من السرية.

كان التجسس نشاطاً قديماً مارسته الدول ضد بعضها بعضاً، فقد احتفظ الفرس والرومان، كما يقول المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس القيصاري Προκόπιος ὁ Καισαρεύς Prokópios ho Kaisareús; Latin: Procopius Caesariensis، بمجموعة من الجواسيس katáskopous، الذين كانوا يرسلونهم سراً إلى بلاد الأعداء، حتى يتمكنوا من التحقيق بدقة فيما يجري من أحداث، والعودة وتقديم تقرير إلى الحكام، وقد تمتع الكثير من هؤلاء الرجال بروح الولاء لأمتهم، في حين خان بعضهم الآخر بلادهم، وقدموا أسرارها للعدو[1].

وقد تميز القرن العاشر الميلادي في بيزنطة بتزايد التأليف في الكتابات العسكرية بشكل واضح،[2] والذي ربما يعود إلى بداية حركة الاسترداد البيزنطية ضد الخلافة الإسلامية في الشرق، وضد البلغار في منطقة البلقان؛ فقد وردت معلومات كثيرة ومتنوعة عن التجسس البري والبحري في ثنايا هذه الكتابات، بل أفرد بعضها فصولاً كاملة عن التجسس. فقد أفرد كتاب Τακτικά (Leonis VI Tactica) تكتيكا الإمبراطور ليو السادس Λέων ὁ Σοφός, Leōn ho Sophos (886-912م)،[3] الذي كُتب خلال الفترة 895-908م، أحد فصوله للحديث عن طريقة كشف جواسيس العدو داخل المعسكرات؛[4] ويتحدث في فصل آخر عن طريقة التعامل مع المعلومات التي يقدمها الفارون من جيش العدو؛[5] كما خصص فصلاً للحرب البحرية، أشار فيه إلى التجسس البحري.[6] ويقدم كتيب (De Re Strategica) Περὶ Στρατηγικῆς «عن الإستراتيجية»[7] لمؤلف يُدعى Syrianus Magister فصلاً خاصاً عن الجواسيس يشير فيه إلى بعض الشروط التي يجب توافرها في الجاسوس، مثل، ألا يكون الجاسوس من عرق العدو نفسه، وأن تقيم عائلته في أراضي الإمبراطورية، وألا يكون قد عانى أذى على أيدينا، وأن يتمتع الجاسوس بذكاء طبيعي، وغيرها.[8] وللمؤلف نفسه كتيب آخر عن الحرب البحرية تحت عنوان Ναυμαχίαι Συριανοῦ Μαγίστρου، تحدث فيه عن التجسس البحري، وقد نُشِر مؤخراً مرتين تحت عنوان Naumachia.[9]

ويؤكد كتيب «براكيبتا ميليتاريا Praecepta Militaria» (στρατηγικὴ ἔκθεσις καὶ σύνταξις Νικηφόρου δεσπότου= stratigikí ékthesis kaí sýntaxis Nikifórou despótou)،[10] المكتوب نحو عام 965م من جانب الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس (963–969م)، بشكل عام على الجوانب العملية للحرب، بالإضافة إلى إقامة المخيمات والاستطلاع، ويفرد الكتيب فصلاً كاملاً عن الجواسيس «فيما يتعلق بالجواسيس» يتحدث فيه عن استخدام الجواسيس، وطرق كشف جواسيس العدو والقبض عليهم، وغيرها.[11]

ويعد كتيب تكتيكا نقفور أورانوس (Ἐκ τῶν Τακτικῶν Νικηφόρου Τοῦ Οὐρανοῦ Nikephoros = ’Ek tón Taktikón Nikifórou Toü Oúranoü) إعادة صياغة لتكتيكات الإمبراطور ليو السادس، وبراكيبتا ميليتاريا الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس؛[12] ويشير أورانوس إلى طرق كشف الجواسيس في المعسكرات البيزنطية

والقبض عليهم،[13] واستخدام الجواسيس والسجناء والفارين من جيش العدو في معرفة حجم الجيش الذي يملكه العدو، وتشكيلاته ونوع الأسلحة والمعدات التي يستخدمها.[14]

ويركز كتيب حرب المناوشات (العصابات) (περὶ παραδρομῆς= perí paradromís) (De velitatione bellica (Skirmishing)،[15] الذي كتبه ليو فوقاس Leo Phocas، بناءً على أوامر شقيقه الإمبراطور نقفور الثاني فوقاس،[16] على الغارات وحرب المناوشات عبر الحدود بين البيزنطيين والمسلمين خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي،[17] كما يشير في ثنايا بعض الفصول إلى التجسس والاستطلاع.[18]

وبالإضافة إلى الكتابات السابقة، توجد كتابات عسكرية أخرى تعود إلى القرن العاشر الميلادي، وتشير في ثناياها إلى التجسس البيزنطي، مثل كتيب Sylloge Tacticorum (συλλογὴ τακτικῶν= syllogí taktikón)،[19] الذي ربما تم تجميعه في الفترة من أوائل القرن العاشر وحتى منتصفه. وكان هذا الكتيب هو أساس النظام التكتيكي الذي تم وصفه في كتاب «Praecepta Militaria براكيبتا ميليتاريا» للإمبراطور نقفور الثاني فوقاس.

كما كتب الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس (905-959 م) Κωνσταντῖνος Ζ΄ Φλάβιος Πορφυρογέννητος, Kōnstantinos VII Flāvios Porphyrogennētos كتيباً عسكرياً تحت عنوان «ثلاث مقالات حول الحملات العسكرية الإمبراطورية (Περὶ τῶν Βασιλικῶν ταξειδίων = Latin: Constantini Porphyrogeniti Tres tractatus de expeditionibus militatibus Imperatoris)، والذي يقدم النصائح حول الخطوات التي يجب اتباعها في أثناء إعداد الحملات العسكرية، ومنها جمع المعلومات الاستخباراتية.[20] كما توجد بعض المعلومات عن الاستخبارات العسكرية في كتابي قسطنطين السابع: المراسيم :Latin = Ἔκθεσις τῆς βασιλείου τάξεως De cerimoniis aulae Byzantinae،[21] وإدارة الإمبراطورية البيزنطية Πρὸς τὸν ἴδιον υἱὸν Ρωμανόν = Latin: De Administrando Imperio.[22]

كما نجد كثيراً من المعلومات عن التجسس العسكري في القرن العاشر الميلادي في المؤلفات التاريخية؛ إذ يقدم بعض المؤرخين البيزنطيين روايات عن الجواسيس والتجسس

البيزنطي، مثل ليو الشماس Λέων ο Διάκονος, Léon o Diákonos،[23] ويوحنا سكليتزيس Ἰωάννης Σκυλίτζης, Iōánnēs Skylítzēs / Latin Ioannes Scyllitzes،[24] وغيرهم ممن سيرد ذكرهم في ثنايا البحث.

وقد تناولت بعض الدراسات الحديثة التجسس العسكري في أشكاله المختلفة، مثل مقالتي كوتراكو Koutrakou عن التجسس عبر البعثات الدبلوماسية، وجواسيس المدن؛[25] ومقالة خريستيديس Christides عن التجسس البحري بين البيزنطيين والمسلمين.[26] كما أفردت بعض الكتب فصولًا كاملة عن التجسس العسكري، ويعد كتاب دفورنيك Dvornik الذي يبحث في أصول الاستخبارات في العالم القديم من الكتب المهمة في هذا المجال؛ فقد خصص فصلاً للحديث عن الاستخبارات البيزنطية تناول فيه الاستخبارات العسكرية والبحرية، وتجسس البعثات الدبلوماسية، والدبلوماسية المحلية، وغيرها.[27] كما أفرد كتاب «التكتيكات العسكرية البيزنطية في سوريا وبلاد ما بين النهرين في القرن العاشر الميلادي»، الفصل السادس للحديث عن التجسس البحري، وأهمية الموانئ والمهرجانات والأسواق كأماكن مثالية لجمع المعلومات الاستخباراتية، كما تحدث عن أصناف الجواسيس، مثل: رجال الدين، والرحالة والجغرافيون، والبعثات الدبلوماسية والسفراء، وأسرى الحرب، والفارون، والجواسيس المحترفون وغيرهم.[28] وقدم كتاب البحرية البيزنطية، في ثناياه الكثير من المعلومات عن التجسس البحري، وسفن التجسس/ الاستطلاع، والإشارات المستخدمة في إرسال المعلومات، وختم المؤلفون الكتاب بنشر مجموعة مهمة من الفصول المتعلقة بالحرب البحرية، والتي وردت في المصادر البيزنطية والإسلامية، مثل فصل 19 عن «الحرب البحرية» في تكتيكا ليو السادس، وترجمة فصل الحرب البحرية الذي ورد في كتاب محمد بن منكلي.[29]

ويعد التجسس العسكري البيزنطي من الموضوعات المهمة التي لم يسبق التطرق إليها باستفاضة في الكتابات العربية؛ إذ يستطيع الجواسيس أن يقدموا للقادة العسكريين معلومات دقيقة حول ما يدور في معسكرات جيش العدو وبلاده، وهي معلومات لا يمكن أن تقدمها المصادر الأخرى للمعلومات (الاستخبارات التكتيكية)، من الكشافة وحرس الحدود ومراقبي الطرق، الذين تركز معلوماتهم على الجيش الميداني

للعدو. وسيحاول الباحث في هذه الدراسة أن يحلل ما ورد من معلومات عن التجسس العسكري البيزنطي في الكتابات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي، مع الإشارة إلى ما يدعمها من المصادر الإسلامية، والاستعانة بما ورد في المصادر التاريخية البيزنطية، والإسلامية أحياناً، من روايات تاريخية عن التجسس والجواسيس.

وسوف يتم تناول الدراسة في عدة محاور هي: التجسس: أهميته وأهدافه، وشروط اختيار الجاسوس، وطريقة نقل المعلومات، وطرق كشف الجواسيس وتضليلهم؛ ويتناول المحور الثاني التجسس البحري وطرق مواجهته وحماية الموانئ والسفن من الجواسيس، وأنواع الإشارات المستخدمة في نقل المعلومات البحرية، وأنواع سفن التجسس/ الاستطلاع، وسيتناول المحور الثالث أنواع الجواسيس مثل: الجواسيس المحترفون، والتجار ورجال الدين والأصدقاء السريون، والتجسس عن طريق البعثات الدبلوماسية والبعثات المحلية، والأكريتاي akritai والترابيزيتس trapezites.

التجسس: أهميته وأهدافه:

كانت المعلومات الاستخبارية الصحيحة والدقيقة التي يقدمها الجواسيس ذات أهمية قصوى لأية عملية عسكرية، وهي حقيقة اعترف بها الكتاب العسكريون منذ أوائل القرن الخامس قبل الميلاد؛ إذ يشير صن تزو Sun-Tzu في فصل «استخدام الجواسيس»، إلى أن المعلومات الاستخباراتية الصحيحة تساعد القائد في هزيمة أعدائه، وتحقيق انتصارات لا يحققها الرجال العاديون، ويؤكد إمكانية الحصول على المعلومات الاستخباراتية من الجواسيس الذين يعرفون تحركات العدو.[30] ويشبه الجيش الذي لا يملك الجواسيس، مثل الرجل بلا عيون أو آذان».[31] وينصح أينياس تكتيكوس Aeneas Tacticus (القرن الرابع قبل الميلاد) القائد أن يستفيد في حروبه من معرفته بالتضاريس، وأن يستدرج قوات العدو إلى الأماكن التي يعرفها جيداً، وتكون مناسبة لقواته عند الهجوم أو الدفاع، أو عند مطاردة العدو أو الفرار منه، أو عند الانسحاب إلى المدينة سواء سراً أو علناً، كما يجب أن يعرف الأماكن التي ستزوده بالإمدادات.[32]

وتشير المصادر الإسلامية أيضاً إلى أهمية جمع المعلومات الاستخباراتية؛ فيشير صاحب كتاب سلوك المالك إلى أنه يجب على الحاكم أن يكون على علم دائم

بأحوال العدو عن طريق الجواسيس، ويحرم العدو من معرفة أخباره، وأن يدفع بسخاء من أجل استمالة المقربين من الملك والحصول منهم على المعلومات المهمة؛[33] ويشير صاحب مختصر سياسة الحروب في باب العيون والجواسيس إلى أن الجواسيس هم «رأس أمر الحروب»، ويشير إلى أهمية جمع المعلومات حول عدد قوات العدو ومدى استعداداتها، وأهمية إخفاء المعلومات عن جواسيس العدو في كسب المعارك؛[34] كما يشير الوزير السلجوقي نظام الملك (408-480هـ/1018-1092م) إلى ضرورة نشر الجواسيس في جميع الأنحاء، سواء داخل المملكة أو خارجها، في صورة تجار وسياح ومتصوفة وبائعي أدوية ودراويش لنقل كل ما يرون ويسمعون من أحداث ونقلها إلى الملك، لمواجهة أي أحداث طارئة، أو أي هجوم عسكري على البلاد.[35] ويؤكد أن من يقوم بهذا العمل هم الجواسيس المعتمدون فقط.[36] كما يشير إلى أنه يجب وضع السعاة على الطرق الرئيسية، وتخصيص أجور شهرية ومكافآت لهم، حتى يقوموا بعملهم على أكمل وجه، كما يجب تعيين نقباء لمراقبتهم والإشراف عليهم حتى لا يتوانوا في أداء واجبهم.[37]

وكان الهدف من التجسس العسكري هو جمع المعلومات التي تساعد الحكام والقادة العسكريين في اتخاذ قراراتهم الإستراتيجية والتكتيكية قبل المعارك وفي أثنائها وبعدها، وهي تعني، باختصار، جميع أنواع المعلومات حول العدو وبلاده، والتي تكون أساس الخطط والعمليات العسكرية.[38] ويقول «صن تزو» : إنه يجب على القائد الذي يرغب في مهاجمة الجيوش، أو اقتحام المدن أن يوجه جواسيسه إلى جمع معلومات دقيقة عن اسم القائد العام للجيش، ومعاونيه، والمرشدين، وحراس البوابات، والحرس الشخصي للقائد العام؛ كما يجب أن يعرف نوعية الرجال الذين يستخدمهم العدو ومؤهلاتهم.[39]

وتشير الكتابات العسكرية إلى أنه يجب أن تتضمن التقارير الاستخباراتية معلومات عسكرية مثل: الوقت والمكان المناسب للقيام بأي حملة عسكرية، والطرق المؤدية إلى أراضي العدو، والوقت اللازم للوصول إليها، كما يجب أن تحتوي على معلومات طوبوغرافية عن المناطق المجاورة مثل السهول والوديان والأنهار والجسور والطرق والسلاسل الجبلية التي يمكن أن تعرقل أو تسهل حركة القوات، وإمداداتها من الغذاء والماء والأعلاف للخيول، كما يجب أن تتضمن التقارير معلومات عن البلد الذي تتجه إليه الحملة من حيث عدد القلاع التي يمتلكها، والتسليح حول المدن

والقلاع والمعاقل الأخرى التي يمكن محاصرتها أو تجنبها بالكامل، وحول الوضع السياسي والسكاني والاجتماعي للمنطقة المستهدفة.[40] كما يجب على نائب الإمبراطور المعيّن، في حالة غياب الإمبراطور عن العاصمة، أن يكتب بشكل مستمر إلى الثيمات (thémata، المفرد théma)[41] الحدودية ويستلم منها التقارير الاستخباراتية، وتكليف الجواسيس بمراقبة الشعوب المعادية المجاورة، وكتابة التقارير، ورفعها إلى الإمبراطور، وذلك لحماية الإمبراطورية من هجمات العدو المفاجئة.[42] كما يجب على الجواسيس، قبل المعارك، جمع معلومات استخباراتية عن عدد قوات العدو ونوع المعدات التي في حوزتهم ومعرفة عدد قراهم وحصونهم والوضع العسكري لكامل المنطقة الحدودية، وكذلك حجم قوات الفرسان الخاصة بهم وطبيعتها؛[43] لأن هذه المعلومات ستكون مفيدة في التخطيط للحملات، ولكن بمجرد أن يشرع الجيش في تنفيذ الحملة، فيجب على القائد تفريق فرق من الكشافة والمرشدين (doukatores) إلى الأراضي المعادية لفحص الطرق والممرات الرئيسية وتحديد مدى توافر مصادر المياه والعلف وغيرها من الأمور اللوجستية. من ناحية أخرى، تحمي المعلومات الاستخباراتية الدقيقة الجيوش وتؤمنها من أي هجوم مفاجئ من جانب العدو، الذي ربما علم مكان الجيش من بعض الرجال الذين أسرهم أو الذين فروا إليه.[44]

شروط اختيار الجواسيس: وضعت الكتابات العسكرية البيزنطية مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في الجاسوس المحترف، منها ألا يكون الجاسوس من عرق العدو نفسه، وأن تُقيم عائلته في أراضي الإمبراطورية وليس في أراضي العدو؛ إذ إن حبهم لعائلاتهم سوف يمنعهم من البقاء بشكل دائم مع العدو أو التورط في أي مؤامرات ضد شعبهم، كما لا ينبغي أن يكون قد تعرض لأي أذى خطير على أيدينا.[45] ويجب أن يتمتع الجواسيس بذكاء طبيعي، وتكون لديهم معرفة تامة بعادات وتقاليد العدو الذي تم تكليفهم به، ويتحدثون لغتهم بطلاقة، ويعرفون جغرافية بلادهم وطرقها جيداً. كما يجب أن يكون لديهم بعض المعرفة الأساسية بالسياق السياسي والعلاقات الدبلوماسية بين بلدهم وبلد العدو، لكن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة إلى سياق هذه الدراسة هو معرفة المعدات العسكرية وأسلحة العدو وتقديرها، مما سيسمح بتسليم أفضل التقارير الممكنة إلى قادتهم.[46]

تتفق المصادر الإسلامية مع الكتابات العسكرية البيزنطية في الشروط التي

يجب توافرها في الجاسوس مثل الصدق والخبرة؛[47] كما يشير القلقشندي تحت عنوان: (نظرة في أمر العيون والجواسيس) إلى أن الجواسيس جزء عظيم من أسس المملكة وعمادها، وكانت توكل إلى صاحب ديوان الإنشاء مهمة اختيارهم وتصريف وتدبير أمورهم، واشترط في الجاسوس أن يكون صادقاً، وذا حدس صائب وفراسة تامة، وكثير الدهاء والحيل والخديعة، وأن يكون على دراية بالطرق ومعرفة بالبلد التي يتوجه إليها، ويتقن لغة أهلها، كما تطلب منه أن يعامل الجاسوس معاملة حسنة، وأن يتعهد أهله بالرعاية والإحسان، خاصة إذا تم القبض عليه.[48]

طريقة نقل المعلومات: تنصح الكتابات العسكرية الجاسوس قبل مغادرته في مهمته، أن يتحدث بسرية عن مهمته إلى أحد المساعدين المقربين إليه، وأن يتم الاتفاق بين الطرفين على ترتيبات للتواصل بأمان أحدهما مع الآخر، وتحديد مكان وطريقة محددة للاجتماع؛ ويفضل أن يكون المكان هو السوق العام الذي يجتمع فيه الكثير من الناس، وكذلك الأجانب، بحجة التجارة، وبذلك يتجنبون لفت الانتباه إلى مناقشاتهم.[49] كما تحذر المصادر الإسلامية الحاكم أو القائد من أن يعرف جواسيسه بعضهم بعضاً لا سيما عند التوجه للمهمات، وأن يكون اتصاله بالجاسوس مباشرة، أو عن طريق أحد رجاله الذين يثق بهم.[50]

ويبدو أن الحكومة كانت تحدد للجاسوس نوع المعلومات المطلوبة، كما يتم عمل الترتيبات حول كيفية قيامه بإيصال المعلومات سراً، والشفرة المتفق عليها بين الجاسوس والموظف المسؤول عنه في القسطنطينية، ويتضح ذلك من الأزمة الكبيرة التي تعرض لها مجلس الوصاية على الطفل قسطنطين السابع عقب وفاة الإمبراطور ألكسندر Αλέξανδρος, Alexandros (912-913م) عام 913م، نتيجة ثورة قسطنطين دوقاس Κωνσταντίνος Δούκας, Kōnstantinos Doukas، الذي حاول الاستيلاء على العرش البيزنطي؛[51] يقول ثيوفانيس كونتينياتوس[52] (συνεχισταί Θεοφάνους, synechistaí Theofánous / Theophanes Continuatus Latin: Scriptores post Theophanem): إن مجلس الوصاية كان قلقاً من موقف المسلمين تجاه الثورة؛ فقد كانوا يخشون أن يقدم المسلمون المساعدة إلى الثائر، لكن السلطات البيزنطية تلقت رسالة مشفرة من أحد المنشقين البيزنطيين الذين هربوا إلى المسلمين، وهو محصل سابق للضرائب يدعى نيقولاس Nicholas، يخبرهم فيها أن المسلمين لن

يدعموا قضية دوقاس، مما مكن السلطات البيزنطية من القضاء على الثورة. كانت الرسالة التي أرسلها نيقولاس مشفرة وباللغة العربية ومكتوبة على قطعة قماش سوداء، وقد تم تسليمها إلى كبير المترجمين من اللغة العربية لترجمتها وفك شفرتها. [53]

توضح هذه الواقعة أن نيقولاس كان على اتصال بالحكومة البيزنطية، حتى قبل إرسال الرسالة السرية؛ إذ أخبره البيزنطيون بما كان يجري عندهم، كما حددوا له نوع المعلومات التي يحتاج إليها مجلس الوصاية؛ كما توضح أنه ربما كانت هناك منظمة بيزنطية للتجسس داخل الأراضي الإسلامية، وأن نيقولاس كان أحد الجواسيس الذين تم زرعهم في الأراضي الإسلامية.[54] كما توضح هذه الرسالة الطريقة التي كان يعمل بها الجواسيس، وكيف كان يتم نقل المعلومات السرية؛ فقد كانت توضح وجود شفرة متفق عليها بين المسؤولين البيزنطيين وجواسيسهم، كما كانوا يستخدمون في الاتصالات السرية وسائل لا تثير الشك، مثل تلك التي استخدمها نيقولاس؛ إذ تُكتب الرسالة باللغة العربية، ويتم وضع علامات بطريقة معينة على بعض الحروف، التي يتم ترتيبها بشكل مسبق مع الجاسوس، والتي يمكن فك رموزها من قبل المترجمين الفوريين؛ وبذلك تمر مثل هذه الرسالة بسهولة من التفتيش الصارم من قبل مسؤولي حرس الحدود والجمارك المسلمين.[55]

طرق كشف الجواسيس:

كان هناك قلق بالغ في الكتابات العسكرية من تسلل جواسيس العدو إلى أحد المعسكرات بسبب مرافقة عدد كبير من غير المقاتلين للجيوش في الحملات،[56] وقد اعتمد البيزنطيون في مواجهة هذا الاحتمال على معرفة الجنود في الوحدات العسكرية بعضهم بعضاً، حيث «ستعزز الألفة الروابط بين الضباط والرجال وتسهل القبض على الجاسوس»، ومن ثم يجب على القائد أن يقوم بتأمين البوابات، عندما يشك في أن جاسوساً قد تسلل إلى المعسكر، سواء ليلاً أو نهاراً، ويأمر عبر الأبواق جميع الجنود والضباط بالذهاب إلى خيامهم، حتى يتم اكتشاف المتسللين الذين لا ينتمون إلى أي من وحدات الجيش، كما يمكن لأفراد الخيمة اكتشاف أي متسلل لم يتعرفوا عليه.[57] من ناحية أخرى، يأمر القائد حرس البوابات بعدم السماح لأي شخص بالخروج من المعسكر حتى يخبره باسم ضابطه والفريق الذي ينتمي إليه أو أي كلمة مرور

أخرى.[58] ويتم احتجاز المشتبه فيهم، سواء كانوا من البيزنطيين أو الأجانب، حتى يتم استجوابهم لتحديد هويتهم الحقيقية.[59] وينصح ليو السادس القائد إذا كانت قواتك أضعف من خصمك: «اقتل الجواسيس أو احبسهم في قلعة آمنة».[60] من ناحية أخرى: «دعهم يذهبون حتى يتمكنوا من إبلاغ مواطنيهم»، هكذا ينصح ليو القائد بالسماح للجاسوس، عد التعرف عليه، بجمع ما يريده من المعلومات العسكرية والعودة إلى بلاده لإخبار من أرسلوه بما جمعه وشاهده، خاصة إذا كان الجيش البيزنطي أكبر من جيش العدو، ومسلحاً تسليحاً جيداً، بالإضافة إلى الخبرة الكبيرة؛ لأن تفوقه سوف يرهب الأعداء ويردعهم، في حين أن ضعفه سوف يجعل الأعداء أكثر جرأة.[61]

ويشير الإمبراطور قسطنطين السابع في سيرته عن جده باسيل الأول Vita Basilii إلى حالة تجسس للمسلمين تعود إلى عام 880م، حين حاول المسلمون استغلال تورط الأسطول البيزنطي في حروبه في الغرب، فقرروا القيام بحملة بحرية ضد المياه والأراضي البيزنطية، ولكن كان عليهم أولاً معرفة مدى استعدادات الإمبراطورية للحرب، فأرسلوا جاسوساً لإجراء تحقيق كامل حول وضع الأسطول البيزنطي، كان الجاسوس يرتدي الزي البيزنطي ويتحدث اليونانية، وعندما رأى حالة التأهب العسكري والعديد من السفن، أبلغ المسلمين بذلك فقرروا إلغاء حملتهم.[62] يبدو من الرواية أن البيزنطيين قد اكتشفوا الجاسوس المسلم وسمحوا له أن يرى استعدادات البحرية البيزنطية بالقرب من القسطنطينية، والتي تقف دائماً على أهبة الاستعداد للحرب، حتى يعود ويبلغ القادة المسلمين بما شاهده.[63]

من ناحية أخرى، يمكن تحويل جواسيس العدو الذين تم كشفهم والقبض عليهم إلى عملاء مزدوجين،[64] وإعادتهم إلى بلادهم، بعد تقديم الضمانات اللازمة لحريتهم وسلامتهم، للتجسس نيابة عن السلطات البيزنطية. وسوف يكون هؤلاء الجواسيس أكثر قدرة على مراقبة تحركات العدو ومعرفة خططه وتقديم تقرير إلى القسطنطينية، لأن هؤلاء الأشخاص لديهم معرفة باللغة والعادات والجغرافيا في بلاد العدو، كما يمتلكون شبكة من الأصدقاء والمعارف المحلية التي تمكنهم من جمع المعلومات.[65]

تضليل جواسيس العدو: تتفق المصادر البيزنطية والإسلامية على ضرورة نشر الشائعات داخل المعسكرات عن «أمر ما» لتضليل جواسيس العدو، فينصح ليو

السادس القائد «بنشر شائعة عن موضوع ما، ثم يقوم بعمل شيء آخر»، كما يؤكد عليه ألا يتشارك الأمور الأساسية إلا مع المقربين جدا منه.[66] وعلى الجانب الآخر، تشير المصادر الإسلامية إلى حاجة القائد، في بعض الأحيان، إلى أن يعرف جواسيس العدو بعض الأمور والتدابير، على أن يكون ترتيبه بخلاف ذلك، كأن يُظهر لهم أن هجومه سيكون من الشرق، فيستعدوا له، ثم يهجم من الغرب؛ إذ يكون العدو آمناً غير متوقع لهجومه.[67] كما يحث ليو السادس القائد على عدم قيادة قواته في المناطق المأهولة، وبالقرب من أسوار المدن، وخاصة إذا كان جيشه صغيراً إلى حد ما؛ «لتجنب ملاحظته من قبل جواسيس الأعداء».[68] كما يجب عليه أن يقوم بتغيير عمق الوحدات واتساعها بحيث يكون من الصعب على الجواسيس الحكم على حجم الجيش.[69]

وأخيراً، فقد حاول البيزنطيون، والمسلمون أيضاً، تغليظ عقوبة التجسس لردع مَنْ تسول له نفسه القيام بهذا العمل، فقد كانت عقوبة التجسس في الكتابات العسكرية البيزنطية هي قتل الجاسوس أو سجنه في مكان آمن، خاصة إذا كانت القوات البيزنطية أضعف من قوات العدو؛[70] في حين كانت عقوبة التجسس عند المسلمين هي الإعدام صلباً للجاسوس، إذا كان غير مسلم، ليكون عبرة لغيره، أما الجاسوس المسلم فكان يتم سجنه حتى الموت.[71] ويحكم على الجاسوس بالعبودية، إذا كان دون السن القانونية.[72]

التجسس البحري البيزنطي: تميزت المعلومات البيزنطية عن التجسس البحري بالإيجاز، كما تم تقديم المعلومات بشكل غير مباشر بسبب قلق مؤلفي الكتابات العسكرية من إمكانية استخدامها من قبل العدو، لذلك حاولوا حماية «معلوماتهم» من العملاء الأجانب، خاصة المسلمين؛ فقد عبر ليو السادس عن خوفه من المخابرات الأجنبية، لذلك «سيقدم قواعد الحرب البحرية بإيجاز».[73] كما يؤكد على الحاجة إلى السرية عندما يتعلق الأمر بتكنولوجيا الحرب البحرية وحربها، حتى لا يعرفها العدو ويستخدمها ضدنا، أو يخترع آلة جديدة لمواجهتها.[74] ويقول قسطنطين السابع، الذي يظهر أيضاً خوفه من تسرب المعلومات إلى العدو، أن النار السائلة (الإغريقية) أعطاها ملاك (ربما يقصد الله) للبيزنطيين ليستخدمها المسيحيون وحدهم، ومن واجبهم إبقاؤها سرية.[75] ولكن يبدو أن ما كتبه ليو السادس عن الحرب البحرية في

تكتيكا قد اطلع عليه وترجمه الكاتب المسلم محمد بن منكلي (ت. 1382م) في أحد كتبه العسكرية.[76] كما كان من الصعب إخفاء الاستعدادات للحملات البحرية الواسعة النطاق عن أعين العدو وآذانه.

تبدأ الاستخبارات العسكرية البحرية من الموانئ، فقد كانت الموانئ والأسواق أماكن مثالية للتجسس، حيث يختلط الناس للبيع والشراء، سواء كانوا من السكان المحليين أو من التجار الوافدين من مختلف البلدان؛ لذلك اتخذ البيزنطيون مجموعة من التدابير لحماية موانيهم الرئيسية وسفنهم الراسية فيها، ومنع تسلل السفن والجواسيس الأجانب، لجمع المعلومات الاستخباراتية؛ فقد أقام الإمبراطور جستنيان Justinian (527-565م) نقاطاً رئيسية للبحرية البيزنطية للمراقبة وجمع المعلومات الاستخباراتية عن المناطق المحيطة بها، وكانت مدينة سبتة (Septem (Ceuta، التي تحرس مدخل البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، هي أهم مركز استخبارات بحري؛ فقد كان المكان محصناً بشدة، ولا يمكن الاستيلاء عليه بسهولة،[77] لذلك وضع جستنيان في الميناء مجموعة من الجنود والسفن (الدرمونة dromones) لحراسة المضيق وجمع المعلومات الاستخباراتية، سواء كانت عسكرية أو سياسية أو اقتصادية، من بلاد الغال وإسبانيا والبحر الأدرياتيكي وإرسالها إلى القسطنطينية.[78] كما قام جستنيان بتحصين مدينة خرسون ووضع في مينائها بعض السفن الحربية لحماية شبه جزيرة القرم، وجمع معلومات استخبارية موثوقة عن النشاط البحري في البحر الأسود، ووضع كذلك سفناً حربية في ميناء أيلا Aila على رأس خليج العقبة لمراقبة الأحداث في البحر الأحمر.[79]

وقد سمحت السلطات البيزنطية، وكذلك الإسلامية، للسفن الأجنبية بالرسو في موانيها إذا كانت تحمل الأوراق الصحيحة،[80] وأن ترسو بالقرب من المداخل المحددة لها،[81] وكانت تتم مصادرتها وتقديم بحارتها للمحاكمة، إذا دخلت الموانئ بشكل غير قانوني،[82] لذلك احتفظت موانئ المدن الكبرى في الإمبراطورية البيزنطية بشرطة خاصة بها لحماية موانئها.[83] وتنصح الكتابات العسكرية القادة البحريين باتخاذ أقصى درجات اليقظة، وتأمين السفن الراسية في الميناء، بحيث لا تخرج سفينة من الميناء إلا بعلمه ولا تدخل إلا بإذنه.[84] وأن يقوموا، على الجانب الآخر، بإرسال فرق

التجسس/الاستطلاع[85] لجمع المعلومات عن العدو في البر والبحر، حتى لا يتعرض الميناء للهجوم المفاجئ وإحراق السفن؛[86] وكان واجب إسترتيجوس[87] (στρατηγός strategos ثيم كيبريوت Cibyrrhaeots البحري،[88] وكاتيبانو المردة (الجراجمة)[89] في منطقة طوروس، اللذان كانا يقيمان في أنطاليا Attalia، هو مراقبة سواحل قليقية بسفن الدرمونة والتجسس على النشاط البحري للمسلمين في سواحل بلاد الشام، ويشير قسطنطين السابع إلى أنه قبل وضع خطة الحملة البحرية ضد كريت عام 911م، أُرسل القائدان البحريان، مع بعض السفن البحرية، للتجسس على سواحل بلاد الشام لمعرفة خطط المسلمين وتجهيزاتهم الحربية على طول السواحل.[90] كما تم تكليف ليو سيمباتيك Leo Symbatike، البروتوسباثاريوس[91] (πρωτοσπαθάριος, protospatharios) وأرخون[92] (ἄρχων, árchōn) Archon قبرص، بإرسال جواسيس/ فرق استطلاع يقظة إلى خليج طرسوس وتا ستوميا Ta Stomia، وطرابلس واللازقية (لاوديكيا Laodiceia)، لجمع المعلومات الاستخباراتية عن المسلمين.[93]

تضع الكتابات العسكرية مجموعة من الشروط على مَنْ يعملون بالتجسس/ الاستطلاع البحري، إضافة إلى الشروط السابقة في الجاسوس عموماً، منها أن يكون لديهم خبرة بالبحر والسفن وأنواعها، والموانئ، من حيث المداخل والمخارج والمخابئ، حتى تكون معلوماتهم دقيقة وصحيحة، كما يجب أن تكون لديهم خبرة بالأماكن البحرية التي يلجؤون إليها للهرب من العدو حين يتم اكتشافهم، أو تواجههم أعداد كبيرة من سفن العدو.[94] كما تشير الكتابات العسكرية إلى وجود فرق تجسس بحري تعمل على الأرض، ويشترط أن تكون خفيفة التسليح، فلا يتم تسليحها إلا بالخناجر، وسريعة الحركة، كما يجب أن تكون حادة النظر ومرهفة السمع، لترى وتسمع كل ما يدور حولها من تحركات العدو، وتبلغ عنه أولاً بأول.[95]

سفن التجسس/الاستطلاع:

تم وصف سفن التجسس/ الاستطلاع kataskopos naus/ speculatoris navis[96] في الكتابات العسكرية البيزنطية بأنها سفن خفيفة وسريعة، ومزودة بصف واحد من المجدفين وصارٍ، وتستخدم في أعمال الاستطلاع والتجسس. ويبدو أنها لم تقتصر على نوع واحد فقط. وتُطلق الكتابات العسكرية البيزنطية على سفن التجسس/

الاستطلاع اسم (galleys) «galea» أو (monereis (monoremes، وتصفها بأنها سفينة خفيفة وسريعة، ويتم تزويدها بالمجدفين الشجعان الذين يتميزون بالقوة والقدرة والشجاعة، ولا تكون مهمتهم القتال، ولكن جمع المعلومات عن سفن العدو وعددهم، وتقديم التقارير لأولئك الذين أرسلوهم.[97] ويشير ثيوفان كونتنياتوس إلى سفن galeai في الحملة البيزنطية على جزيرة كريت عام 960م باعتبارها سفناً سريعة تستخدم لأغراض التجسس/ الاستطلاع.[98] كما تمت الإشارة إلى هذه السفن في خطاب البطريرك نيقولاس الأول بطريرك القسطنطينية Nicholas I Mysticus (901-907م، 912-925م) إلى الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس Romanos Lecapenos (920-944م) عام 920م باعتبارها سفينة إنقاذ حربية.[99]

توجد سفينة تجسس بيزنطية أخرى تسمى شالنديا (شلندي، والجمع شلنديات وشلندية)chelandion chelandia[100]/، تحمل كل واحدة منها طاقماً مكوناً من تسعين بحاراً. كان مصطلح شالندون يستخدم في كثير من الأحيان كمرادف لمصطلح الدرمونة (العداءة)[101] dromon، ولكن يبدو أن مسمى شالنديا كان يعني أيضاً الدورمونة السريعة والصغيرة حجماً.[102]

اختلفت الكتابات العسكرية حول عدد سفن سرب التجسس/ الاستطلاع البحري، فيشير ليو السادس إلى أنه يتكون من ثلاث سفن إلى خمسة.[103] في حين يشير آخرون إلى أن سرب التجسس/الاستطلاع يتكون من أربع سفن، تسير اثنتان على بعد ستة أميال من الأسطول الرئيسي، في حين تسير الأخريان فيما بينهما بحيث يتم إعلام المجموعة الثانية بأوضاع العدو من خلال المجموعة الأولى، ومن خلال إشارات معينة يكون قد تم الاتفاق عليها فيما بينهم، وينبغي عليهم فعل الشيء نفسه مع الأسطول، وبذلك يكون الجميع في حالة استعداد لمواجهة العدو.[104] وتتكون كل فرقة من فرق التجسس البحري التي تعمل على الأرض من أربعة أفراد، يتم إرسال اثنين إلى الأمام ويكون الآخران خلفهم، مع الحفاظ على مسافة مناسبة فيما بينهما تمكنهم من رؤيتهم وسماعهم وتمرير الإشارات بالتناوب فيما بينهم.[105]

كان يتم إرسال الرسائل وإعطاء الأوامر في أثناء العمليات البحرية شفهياً أو عن طريق مجموعة من الإشارات.[106] وقد استخدم الجواسيس/ الكشافة في البحر

نوعين من الإشارات، الأولى هي أعلام من قماش شديد البياض أو من ألوان مختلفة مثل الأحمر والأزرق والأسود،[107] وهي إشارة كانت مرئية فوق الماء، ولكنها كانت قصيرة ومنخفضة ومن ثم يصعب رؤيتها من بعيد؛ والثانية من خلال النيران والدخان وكان يمكن تمييزها من بعيد بسبب حجمها وارتفاعها؛ أما إذا كانت الشمس في ظهرهم (يقصد الأسطول الرئيسي)، فمن الممكن إرسال المعلومات المطلوبة عن بعد عن طريق مرآة أو سيف سريع الحركة.[108] في حين استخدم الجواسيس/ الاستطلاع في البر بوقاً به العديد من النغمات، وكان يستخدم عندما تظهر قوات العدو الرئيسية، ولكن لا يتم استخدام البوق إذا كانت أعداد العدو قليلة وقريبة حتى لا يدركوا وجودهم، بل يتحركوا سريعاً لتقديم تقرير شفهي.[109] وكان الجواسيس والقادة وطواقمهم يعرفون هذه الإشارات ومدلولاتها، ولكن ليو السادس رفض شرح هذه الإشارات نتيجة السرية، لكنه أمر القائد أن يناقش مختلف الإشارات التي سوف يتم استخدامها مع طواقمه.[110] ويشير ثيوفانيس إلى أن الجواسيس المسلمين، أو سفن الاستطلاع، أخبروا معاوية بن أبي سفيان، حاكم الشام، في أثناء غارته على قبرص عام 648م، عن الحملة البحرية البيزنطية ضده بقيادة koubikoularios Kakorizos،[111] مما أجبره على الانسحاب.[112]

أصناف الجواسيس:

الجواسيس المحترفون 1αληθείς των κατασκόπων/ kataskopoi/ κατάσκοποι:
هم الجواسيس الذين يعملون في أراضٍ أجنبية، وكانوا مكلفين بالحصول على معلومات استخباراتية محددة ودقيقة حول بعض القضايا، وتؤكد الكتابات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي أهمية استخدام الجواسيس المحترفين الذين يذهبون سراً إلى بلاد العدو لدراسة أحوالهم وجمع المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالخطط الإستراتيجية والتشغيلية، والاستعداد العسكري للعدو، وتقديم تقارير لأولئك الذين أرسلوهم، وكانوا يحصلون على هذه المعلومات من خلال شبكة الأصدقاء السريين kryptoi filoi في البلد الأجنبي، ويتقاضى هؤلاء الجواسيس نفقاتهم من الدولة؛[113] وهناك فرق بين هؤلاء الجواسيس المحترفين والتجار أو الرهبان المسافرين، والذين يزودون الحكام والقادة ببعض المعلومات التي قد تكون مفيدة من حيث الحصول على

بعض المزايا أو تجنب بعض الأضرار، مثل الاستعدادات للحرب ضد بلادهم أو الحملات ضد الشعوب الأخرى المجاورة، أو أية حملات من جانب هذه الشعوب ضد العدو.[114] ولكن يبدو أن السلطات البيزنطية لم تكن تعتمد على المعلومات الاستخباراتية، خاصة ما يتعلق منها بالجانب العسكري، التي تحصل عليها من خلال القنوات المختلفة، ما لم يتم تأكيدها من جانب الجواسيس.[115]

التجار/ الجواسيس έμποροι, émporoi / kataskopoi: توصي الكتابات العسكرية باستخدام الجواسيس الذين يعملون في صورة تجار من أجل الحصول على معلومات استخبارية من مدن الموانئ الكبرى في البحر المتوسط.[116] وتنصح التجار/ الجواسيس أن يتقابلوا مع معاونيهم في الأسواق، حيث يجتمع الناس، وكذلك الأجانب، بحجة التجارة، وبذلك يتجنبون لفت الانتباه إلى مناقشاتهم.[117] كما كانت الفنادق (النُّزل/ الخانات) πανδοχεία, pandocheía / πανδοχειον, pandocheion من الأماكن المثالية لجمع جميع أنواع المعلومات الاستخبارية عن العدو؛ لأنها كانت بمثابة أماكن إقامة للتجار، بالإضافة إلى مخازن لتخزين سلعهم التجارية، ويمكن للمرء أن يلتقي فيها ويختلط مع جميع أنواع الناس، بما في ذلك التجار والمسافرين، كما يمكن للمرء أن يستمع إلى كثير من الأخبار والشائعات.[118] ويؤكد Tacticus أنه يجب على أصحاب الفنادق عدم استقبال أي غرباء في أثناء الحصار أو في حالة الطوارئ من دون إذن من السلطات المحلية.[119]

كان معظم التجار يتقنون لغة الشعب الذي يتجسسون عليه، سواء كانت اليونانية أو الأرمينية أو العربية، كما كانوا يعرفون عادات وتقاليد وطرق الحياة في هذه البلاد نتيجة زياراتهم المتكررة.[120] فقد بعث النورمان في إيطاليا في أواخر القرن الحادي عشر مجموعة من الجواسيس، الذين تنكروا بزي التجار، إلى سيراكيوز الإسلامية لجمع معلومات عن جيش المسلمين وأسطولهم، وكان البحارة الذين رافقوهم يتحدثون العربية، وكذلك اليونانية، بطلاقة؛ مما مكنهم من التجول في الميناء بحرية.[121]

على الجانب الآخر، شعرت السلطات البيزنطية بقلق بالغ إزاء أنشطة التجار/ الجواسيس الذين يتسللون إلى صفوفهم لجمع المعلومات الاستخبارية، فأقامت الأسواق خارج المدن الرئيسية، وحددت لكل دولة مدناً محددة داخل الإمبراطورية لممارسة النشاط التجاري، وتم منع التجار من تجاوز تلك الأسواق، خشية التجسس على أسرار

الدولة، فقد حددت للتجار الفرس، مثلاً، مدن الرقة Callinicum، ونصيبين Nisibis، وأرتاشات Artaxata لممارسة النشاط التجاري؛ وكان يتم مصادرة البضائع، وثمنها، إذا تم بيعها أو شراؤها خارج هذه المدن، وكان يتم كذلك منع التجار المتهمين من ممارسة التجارة داخل المدن البيزنطية.[122] وتشير المصادر الإسلامية إلى أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (775-754م/ 158-136هـ) أمر بنقل سوق بغداد إلى الكرخ، خارج المدينة، بناء على نصيحة المبعوث البيزنطي، وذلك لمنع التجار/ الجواسيس من التجول بحرية في المدينة بحجة التجارة.[123]

كما لجأت السلطات البيزنطية إلى فرض قيود شديدة على أنشطة التجار/ الجواسيس، لمنعهم من الحصول على المعلومات الاستخباراتية، والحد من تدفق المعلومات عبر الحدود، فمنعت المواطنين البيزنطيين والأجانب من دخول البلاد على متن السفن من دون جواز سفر (σύμβολο/ sýmvolo)؛[124] ويشير كتاب الوالي (Τὸ ἐπαρχικὸν βιβλίον, To eparchikon biblion) إلى أن السلطات البيزنطية قد حرمت على التجار القادمين من العالم الإسلامي البقاء في الأراضي البيزنطية لأكثر من ثلاثة أشهر.[125] ولكنه يشير، من ناحية أخرى، إلى بقاء بعض التجار الشوام في القسطنطينية لمدة عشر سنوات متواصلة.[126] كما تم منع المدن البيزنطية من إقامة أي مهرجانات أو تجمعات خاصة خارج المدينة، خلال النهار أو الليل في أثناء الحرب أو حصار المدن لمنع وصول المعلومات الاستخباراتية إلى عملاء العدو الذين يعملون في صورة تجار.[127] كذلك شددت السلطات الإسلامية في تعاملاتها مع التجار الأجانب، فطالبت كل تاجر يريد الدخول إلى الموانئ الإسلامية بالحصول على الأوراق المناسبة؛[128] وطالبت المسؤولين باليقظة مع الأجانب الذين يدخلون البلاد، وتشكيل جهاز استخبارات بكل مدينة (يقصد هنا المدن الساحلية)، لمراقبة من يدخلها من الأجانب، ومعرفة سبب دخوله، ومراقبة أحوالهم للكشف عن الجواسيس.[129]كما طالبت بمصادرة ما لدى التجار الأجانب من أسلحة، وعدم السماح لهم بمغادرة البلاد بصحبة الخيول أو السلاح أو بأية لوازم حرب.[130] وشددت على فحص الكتب التي معهم، وأن يتم القبض عليهم، وترحيلهم إلى الحاكم لمعاقبتهم، إذا كانت تحتوي على معلومات سرية عن أرض المسلمين.[131]

وتحذر الكتابات العسكرية البيزنطية القادة البحريين وحكام القلاع البحرية

من الجواسيس/ التجار، فقد تم الاستيلاء على عدد من القلاع البيزنطية في المناطق الداخلية وعلى الساحل من قبل المسلمين عن طريق الجواسيس/ التجار، الذين اخترقوها بالتعاون مع خونة محليين، فقد وصلت خمس سفن إسلامية إلى ميناء مدينة ديميترياس Dimitrias (هي مدينة Volos الساحلية في اليونان)، بهدف التجارة وبعد السماح لهم بالدخول وبيع بضاعتهم، ساعدهم خائن بيزنطي في الاستيلاء على البلدة.[132] وعلى الرغم من كل هذه التدابير، فقد استطاع الجواسيس/ التجار التسلل إلى الموانئ البيزنطية والإسلامية والحصول على المعلومات الاستخباراتية، فقد اشتكى ابن حوقل، القرن العاشر الميلادي، من السهولة التي تحصل بها سفن الشحن البيزنطية، التي تأتي الموانئ الشامية، على المعلومات المهمة.[133]

التجسس البيزنطي على الحدود الشرقية:

1 - القادة المحليون τοπάρχης toparchēs:[134] تعطي الكتابات العسكرية أهمية خاصة إلى الدبلوماسية (التجسس) المحلية في مسرح العمليات في الشرق، والتي تعتمد على مبادرة واستقلال القادة المحليين للثيمات الحدودية؛ فكانت توصي أن يتظاهر قائد الثيم بمصادقة الأمراء المسلمين الذين يسيطرون على القلاع في المناطق الحدودية، وأن يكتب إليهم، ويرسل إليهم الرجال بالهدايا، ومع الذهاب والإياب، تكون لدى القائد صورة واضحة عن «خطط ونيات العدو»،[135] إضافة إلى ذلك: «سيكتشف عدد رجال جيشهم وعدد الخيول وعدد المشاة، وسيعرف قادتهم والمناطق التي ينوون مهاجمتها».[136]

كما تؤكد الكتابات العسكرية على قادة الثيمات إقامة نقاط المراقبة على الحدود الشرقية، سواء في السهول أو على المرتفعات، لجمع المعلومات ومراقبة تحركات قوات العدو، ومعرفة خططهم ضدنا، واستقبال الفارين من العدو، والقبض على الفارين من الجانب البيزنطي إلى المسلمين،[137] وتحدد الكتابات العسكرية شروط نقاط المراقبة بأن تكون بعيدة عن عيون العدو، وأن يتم تغييرها باستمرار، حتى لا يلاحظها العدو ويهاجم رجالها، كما يجب أن تكون محمية ومحصنة، وتتمتع بإمدادات جيدة من الطعام والماء، بما يكفي لاستمرار أي حصار محتمل من قبل العدو؛ وأن تكون المسافة بين كل نقطة مراقبة وأخرى نحو ثلاثة إلى أربعة أميال.[138]

أما بالنسبة إلى المراقبين أو الحراس المنتشرين على طول الحدود فقد أدّوا دوراً أساسياً في نقل المعلومات إلى الضباط المحليين، الذين قاموا بدورهم بنقلها إلى السلطات

الإمبراطورية في القسطنطينية، وقد أطلقت عليهم المصادر البيزنطية عدة أسماء، فقد أطلق عليهم ليو السادس ومؤلف كتاب حرب المناوشات (العصابات) اسم: βιγλάτορες, viglátores/ Lat. Vigilator وكامينوβιγλάτορες, kaminoviglátores؛[139] ويطلق عليهم المؤلف المجهول للإستراتيجية اسم φύλακες, fýlakes وπροφύλακες, profýlakes بمعنى الحراس.[140]

وتشترط المصادر البيزنطية أن يتمتع المراقبون أو الحراس بحالة بدنية جيدة، وأن يكونوا على دراية كاملة بالطرق، وألا يكونوا من الذين تم أسرهم أو سجنهم من قبل العدو، أو الذين تم القبض عليهم وإدانتهم بارتكاب بعض الجرائم؛[141] ويظل المراقبون في المراقبة لمدة خمسة عشر يوماً، ويحملون معهم المؤن التي تكفيهم طوال هذه الأيام، ويقوم الضباط المسؤولون عنهم بإرسال من يحل محلهم، ومتابعتهم حتى لا يقصرون في أعمال المراقبة.[142]

كانت القوات العسكرية للثيمات متيقظة، خاصة في المناطق القريبة من حدود الإمبراطورية، وكانت تلقي القبض على كل شخص لا يحمل تصريحاً مكتوباً لسبب وجوده بالقرب من الحدود حتى لو كان من رجال الدين؛ فقد تم القبض على بعض القديسين للاشتباه في أنهم جواسيس لقوى الأعداء، فقد اشتبه سكان مدينة أوترانتو Otranto (أبوليا/ إيطاليا)، أن القديس جريجوري ديكابوليس St Gregory of Dekapolis (Gregory Dekapolites) ، (توفي نحو عام 842م)، كان جاسوساً للمسلمين لذلك وضعوا عمامة على رأسه.[143] كما تم في القرن التاسع أيضاً القبض على القديس إلياس الأصغر وأحد تلاميذه، وسجنهم «كجواسيس للمدن» بالقرب من باوثروتون Bouthroton (Βουθρωτόν, Βουθρωτός, Bouthrōtón) في إبيروس Epirus على أيدي عملاء إسترتيجوس ثيم الأبسيق[144] (θέμα Ὀψικίου, thema Opsician Theme (Opsikiou للاشتباه في تجسسه لصالح المسلمين.[145]

2 - الوحدات الخاصة (الترابيزيتس τραπεζίτες / trapezite: كان قادة الثيمات البيزنطية يختارون بعض الجنود الأكفاء والشجعان من الأرمن، لاستخدامهم في أعمال المراقبة والتجسس على الحدود الشرقية، وقد عُرف هؤلاء الجنود في الكتابات العسكرية ببعض الأسماء مثل: الترابيزيتس trapezites (τραπεζίται trapezitai)،

واسم ekspilatóres, εκσπηλατόρες (Lat. expilatores)، الذي يعني حرفياً السارق أو الناهب، ولكنه يعني هنا الكشاف أو المُستطلع؛[146] وأطلق عليهم الأرمن اسم tasinarioi (τασινάριοι)؛[147]، تكونت هذه الوحدات من الفرسان خفيفي التسليح، والجنود سريعي العدو، وقد تم تنظيمهم في وحدات صغيرة، وكان يتولى قيادتها ضباط يتصفون بالشجاعة والمعرفة الجيدة بطرق بلاد الشام وريفها.[148] كان يتم إرسال هذه الفرقة بشكل مستمر لمهاجمة أراضي المسلمين، وتخريبها وإنزال أشد الأضرار بها، وأسر بعض رجالهم وإرسالهم إلى القائد العام، من أجل الحصول منهم على معلومات دقيقة عن تحركات العدو وخططه.[149]

3 - الأكريتاي akritai, ἀκρίτης, Akritēs : مصطلح يوناني مشتق من الكلمة اليونانية τὰ ἄκρα, tá ákra بمعنى «الحدوديون»"extremities"، وكان يستخدم في الإمبراطورية البيزنطية في القرنين العاشر والحادي عشر للإشارة إلى وحدات الجيش التي تحرس الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية مع المسلمين، وقد شكل الأكريتاي Akritai وحدات من المشاة الخفيفة، وتم تجنيدهم من الأرمن والسكان المحليين، وقد عملوا غزاةً وكشافةً وحرساً للحدود والطرق في الحرب بين بيزنطة والمسلمين، كما شكلوا جزءاً من الوحدات البيزنطية غير النظامية المتمركزة على الحدود الشرقية،[150] كما يشير المصطلح أيضاً إلى سكان المنطقة الحدودية الشرقية من البيزنطيين، ونظرائهم المسلمين، الذين كانوا في كثير من الأحيان مختلطين من الناحية العرقية والدينية،[151] وهي حقيقة جسدتها ملحمة ديجينيس أكريتاس Digenes Akritas.[152]

وقد شكل الأكريتاي أهمية كبيرة في التجسس بالنسبة إلى السلطات المحلية للثيمات الشرقية نظراً لأنهم كانوا من سكان المناطق الحدودية، فقد كانوا على دراية بالطرق الرئيسية والطرق الفرعية والدروب والمعاقل والسهول والوديان النهرية على جانبي الحدود. كما كانوا أيضاً من أصول مختلطة من اليونانية والأرمنية والعربية، ومن ثم كانوا يتكلمون لغة السكان عبر الحدود؛ كما كانوا على اتصال يومي معهم من خلال التجارة والأسواق المحلية، ويمكن أن يكونوا أيضاً مرتبطين من خلال الزواج، ومن ثم كانت تحركاتهم عبر أرض «المنطقة الحرام» بين الإمبراطورية البيزنطية والإمارات الإسلامية المجاورة لها مرنة وغير رسمية، مما مكنهم من القيام بعمليات

التجسس والإغارة على الأراضي الإسلامية والحصول على الأسرى والمعلومات القيمة التي يتم نقلها لاحقاً إلى سلطات الثيمات.[153]

وتشير المصادر التاريخية إلى استخدام نقفور فوقاس الوحدات الخاصة في حملته على جزيرة كريت عام 961م؛ فقد أرسل فيلقاً عسكرياً بقيادة القائد باستيلاس Pastilas، القائد العسكري لثيم الأبسيق Θέμα Θρᾳκησίων, Théma Thrakēsiōn، من أجل التجسس على العدو، وجمع المعلومات عن قواته وتحركاته وإلحاق بعض الخسائر بقواته، والعودة بسرعة إلى المخيم.[154]

كما استخدم الإمبراطور قسطنطين الخامس Constantine V (741-755م) الوحدات الخاصة في إنجاز بعض المهام الخاصة في مجال العلاقات الخارجية، مثل وحدة (الجواسيس) التي أرسلها إلى بلغاريا عام 764م؛ إذ ألقوا القبض على سكلافونوس Sklavounos، زعيم قبيلة سيفيري Severi، الذي «ألحق أضراراً جسيمة بإقليم تراقيا Θράκη, Thráki»؛[155] كما قبضوا على كريستيانوس Christianos، المنشق عن العقيدة المسيحية وزعيم Skamaroi، الذين يبدو أنهم كانوا، كما يشير المؤرخ مناندر Menander (نهاية القرن السادس الميلادي)، جماعات من اللصوص في منطقة الدانوب؛[156] «حيث قاموا ببتر ذراعيه وساقيه، وقام الأطباء بتشريحه حياً في رصيف ميناء صوفيا، بالقرب من كنيسة القديس توماس St. Thomas، من الأعضاء التناسلية إلى الصدر لفهم بنية جسم الإنسان، ثم دفعوه إلى النار».[157]

أسرى الحرب والفارون من الجيوش: توصي الكتابات العسكرية القادة باستخدام الأسرى الذين تم أسرهم مع زوجاتهم وأطفالهم، وكذلك الفارين من الجيوش، في التجسس، بعد أن يُقدم لهم ضمانات الحرية؛ إذ يمكن لهؤلاء الجنود أن يكونوا ذا فائدة خاصة للقادة، لما يملكونه من معلومات استخباراتية عن عدد قوات العدو ونوع المعدات التي بحوزتهم، كما يمكن أن يقدموا معلومات دقيقة عن المنطقة وعدد قراها وحصونها، كما يمكن للقائد أن يعرف من الأسرى والفارين آخر التطورات التي جرت في أرض العدو قبل يوم أو يومين من المعركة،[158] بحيث يقوم الجيش، كما يقول أورانوس، بشن غاراته وهو على علم مسبق «إذا ما كانت هناك قوات سوف تأتي لنجدة المنطقة أو لا».[159]

على الجانب الآخر، تحذر الكتابات العسكرية القادة من الثقة بالمعلومات التي يقدمها الفارون من الجيش؛ لأنها لا يمكن أن تحدد بسهولة ولاءهم الحقيقي؛ إذ يرسلهم العدو، أحياناً، لخداع منافسيهم.[160] ولمواجهة ذلك، تنصح الكتابات العسكرية القائد باستخدام طريقتين، أولاً إرسال جنود (منشقين) من عنده إلى معسكر العدو أو إلى بلادهم لإعطائهم معلومات استخباراتية ملفقة من أجل إرباكهم.[161] كما يمكن أن يستخدم، ثانياً، مع الفارين أسلوب الوعد والوعيد، فيخبرهم أنهم إذا كانوا يقولون الحقيقة وأسهموا في انتصار جيشك، فسيتم مكافأتهم بسخاء بالهدايا والهبات؛ لكن إذا ثبت أنهم يكذبون ويخدعوننا بهدف هزيمتنا، فسيتم قتلهم.[162]

الخونة (الأصدقاء السريون κρυπτου φιλοι, kruptoi philoi): امتلكت بيزنطة بعض الخونة (الأصدقاء السريون)، الذين عملوا جواسيس داخل الأراضي الإسلامية، كان بعضهم من سكان الخلافة من المسيحيين الذين ظلوا في الأراضي الإسلامية؛ ويبدو أن الإمبراطور قسطنطين الخامس Constantine V (741-775م) كان لديه جواسيس بين سكان الخلافة؛ إذ يذكر المؤرخ ثيوفانيس أن المسلمين خلعوا في عام 757م، البطريرك ثيودور Theodore، بطريرك أنطاكية (751-797م) لأنهم اشتبهوا في أنه كان يرسل تقارير استخباراتية إلى الإمبراطور البيزنطي في رسائله؛ فقد أثارت شكوكهم بعض مراسلاته، التي حصل عليها المسلمون، فتم خلعه ونفيه.[163] كما تلقت السلطات البيزنطية معلومات استخباراتية مهمة من الأصدقاء السريين حول عدم تدخل المسلمين في الشؤون البيزنطية في أثناء ثورة قسطنطين دوقاس عام 914م.[164]

ويبدو أن بيزنطة قد نجحت في تجنيد بعض الأصدقاء السريين في الجيوش الإسلامية، فقد تم إبلاغ القائد البيزنطي ليو فوقاس بجميع خطط سيف الدولة والطريق التي ينوي العودة منها إلى بلاده عن طريق الأصدقاء السريين في جيش الحمدانيين؛ وكانت بيزنطة قد أرسلت السفير البيزنطي نيقيتاس شالكوتزيس (Νικήτας Χαλκούτζης, Niketas Chalkoutzes)، إلى سيف الدولة الحمداني (333-356هـ/944-967م) عام 950م لعقد مفاوضات سلام،[165] لكنه قبض على نيقيتاس وأخذه رهينة معه في أثناء حملته على الأراضي البيزنطية في عام 339هـ/950م. نجح نيقيتاس بطريقة سرية، ربما عن طريق بعض العملاء في

الجيش الحمداني، في إبلاغ القائد البيزنطي ليو فوقاس بجميع خطط سيف الدولة والطريق التي ينوي العودة منها إلى بلاده. قام ليو فوقاس بحشد الجيش البيزنطي في منطقة خرشنة، وعمل كميناً لسيف الدولة في درب الجوزات في جبال طوروس، بين البستان والحدث، وهو الطريق الذي أراد سيف الدولة العودة منه إلى بلاده؛ إذ نجح الجيش البيزنطي بهزيمة الجيش الحمداني، ونجا سيف الدولة بِأُعجوبة مع نفرٍ يسيرٍ من جُنده.[166] على الجانب الآخر، نجح السفير البيزنطي في رشوة حراسه والفرار بعيداً مع جميع مرافقيه؛[167] وهكذا نجح المبعوث البيزنطي، على الرغم من وضعه تحت الحراسة ومنعه من الاتصال بالسكان المحليين، من الاتصال بالأصدقاء السريين، الذين ربما سهلوا له الهرب من معسكر الحمدانيين.

البعثات الدبلوماسية: أدت البعثات الدبلوماسية دوراً مهماً في عملية التجسس، لذلك كان يتم اختيار السفراء من بين المسؤولين الذين لديهم معرفة بالشعوب التي يرسلون إليها ويعرفون عاداتها وتقاليدها، وربما لغتهم، حتى يستطيعون الحكم على ما يرونه من أحداث، وتقييم المعلومات التي يحصلون عليها بشكل شامل ودقيق، كما يجب أن يكون السفير ذا خبرة، حتى يتجنب سوء التفسير، وخبيراً بالمسائل العسكرية، إذا كان الهدف من السفارة الحصول على معلومات معظمها ذو طابع عسكري، [168] فقد أرسل الإمبراطور ثيوفيل Θεόφιλος, Theófilos (829-842م)، كمثال، السفير بيترونا كاماتيروس Πετρωνᾶς Καματηρός, Petronás Kamatirós إلى خرسون Kherson في شبه جزيرة القرم Crimea لسابق معرفته بالمنطقة؛ فعينه إسترتيجوس على ثيم خرسون.[169]

ويعترف الوزير السلجوقي نظام الملك أن هدف الملوك من إيفاد الرسل إلى بعضهم بعضاً كان لا ينحصر في إرسال رسائلهم وأخبارهم وإظهارها على الملأ فحسب، إنما تمتد مآربهم وأهدافهم السرية إلى التجسس على الدول الأخرى من حيث: استطلاع وضع الطرق والشعاب ومياه الأنهار، والمناطق التي تتوافر فيها الإمدادات والأعلاف، وعدد جيش الملك، ومدى كفاءتهم العسكرية، وتسليحهم وولائهم للملك، ويمتد الأمر إلى معرفة شخصية الملك ووزرائه للكشف عن نقاط القوة والضعف في قيادته وإدارته والتي يمكن الاستفادة منها، وغيرها من الأمور المتعلقة بالاقتصاد وأحوال الرعية.[170]

أدرك البيزنطيون خطورة السفراء الأجانب في جمع المعلومات الاستخباراتية، فقد احتجز الإمبراطور جوليان المرتد Ἰουλιανὸς, Ioulianós/ Latin: Flavius Claudius Julianus (361-363م) سفير قبائل الآلاماني[171] Alamanni في بلاد الغال في منتصف عام 350م للاشتباه بقيامه بالتجسس.[172] وأشار بروكوبيوس إلى أنشطة السفير الفارسي إسديجوسناس Isdigousnas في جمع المعلومات في القسطنطينية خلال عام 551م، وينتقد المسؤولين البيزنطيين الذين تركوه ومرافقيه، يتجول في المدينة، ويختلط بالناس، ويبيع ويشتري، كما لو كان في بلاده، لفترة طويلة، دون أن يكون هناك من يرافقه، أو يراقب تحركاته.[173]

لذلك تحذر الكتابات العسكرية من المبعوثين الدبلوماسيين، الذين يمكن أن يكونوا جواسيس متنكرين، وتضع مجموعة من القواعد الصارمة في التعامل مع السفراء الأجانب، مثل إبقائهم تحت الحراسة، والمراقبة المستمرة وتقييد تحركاتهم في الأراضي البيزنطية لمنع أو تقليل اتصالاتهم مع أصدقائهم السريين، كما يجب أن يتبعوا طرقاً محددة داخل الأراضي البيزنطية منذ وصولهم إليها وحتى مغادرتهم لها،[174] ويجب أن يرافقهم المندوب الإمبراطوري، باسيليكوس basilicos، منذ وصولهم عند الحدود وحتى نهاية زيارتهم.[175] وقد اشتكى ليودبراند الكرموني Liudprand of Cremona من الإجراءات البيزنطية المشددة في أثناء سفارته بالقسطنطينية نيابة عن أوتو الأول الكبير Otto I Magno ملك ألمانيا (936-973م)؛ وإمبراطور روماني مقدس Holy Roman Emperor (962-973م) عام 968م، التي قيدت وصوله لأصدقائه، أو وصولهم إليه، كما حرمته من هداياهم، ويلمح إلى أنه كان معزولاً عن مصادر معلوماته.[176]

كما حاول الفرس السيطرة على تحركات المبعوثين البيزنطيين؛ إذ تشير المصادر البيزنطية إلى أنه كان يتم استقبال السفراء البيزنطيين إلى الفرس على الحدود في مدينة نصيبين Nisibis،[177] ويرافقهم مسؤولون ملكيون إلى العاصمة المدائن (طيسفون Ctesiphon)، ويتم تعيين حراس لمراقبتهم في أثناء إقامتهم فيها.[178]

كان السفراء البلغار يزورون القسطنطينية بانتظام منذ أواخر القرن التاسع وخلال القرن العاشر الميلاديين؛ فقد كانت لهم أماكن محددة في احتفالات البلاط الإمبراطوري بعيد الميلاد ورأس السنة الجديدة وعيد الفصح، وقد استطاع المبعوثون

البلغار، على الرغم من القيود المفروضة على تحركاتهم، الحصول على معلومات عن الوضع العام للبلاد من خلال الملاحظة أو من خلال ثرثرة البلاط، مما مكنهم من تكوين وجهة نظر مباشرة عن سياسة الدولة.[179]

كما شاهد السفراء بعض الأحداث المهمة في البلد الذي يزورونه، فقد شاهد مبعوثا الإمبراطور شارلمان Charlemagne (ملك الفرنجة عام 768م، واللومبارد عام 774م، وإمبراطور الرومان عام 800-814م)، اللذان زارا القسطنطينية للتفاوض على معاهدة زواج شارلمان من الإمبراطورة إيرين Εἰρήνη, Eirénē (797-802م)، الإطاحة بإيرين من جانب نقفور الأول Νικηφόρος A, Nikifóros A (802-811م) عام 802م.[180]

كما يمكن للبعثات الدبلوماسية التي تُرسل سنوياً إلى البشناق Pechenegen[181] أن تحصل على معلومات استخباراتية عن أحوال القبائل في السهوب.[182] وعلى الجانب الآخر، يمكن للدول الحصول على معلومات استخباراتية من المبعوثين عند مشاركتهم في المناقشات، فقد استدرج الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (953-975م) المبعوث البيزنطي في النقاش، وحصل منه على معلومات مهمة حول علاقة بيزنطة بالإمارات المستقلة في بلاد الشام.[183]

كان هدف العديد من السفارات البيزنطية إلى المسلمين (وخاصة خلال القرون من الثامن إلى العاشر الميلاديين) هو التجسس عليهم، خاصة عندما يتلقون معلومات حول استعدادات المسلمين العسكرية؛ وتحاول السفارة، إما وقف الغارات المحتملة على الأراضي البيزنطية، أو معرفة ميعادها، حتى لا تكون مفاجأة، ويمكن مواجهتها والتقليل من أضرارها.[184] ويعترف المؤرخ ثيوفانيس أن الإمبراطور أرتيميوس أناستاسيوس الثاني (Ἀρτέμιος Ἀναστάσιος B, Artémios Anastásios B) المعروف بـأناستاسيوس الثاني أو أناستاسياس الثاني (توفي 719)، (713-715م)، قد أرسل عدداً من الشخصيات البارزة إلى بلاد الشام في 25 فبراير عام 715م، حين علم عام 714م باستعدادات المسلمين للهجوم على الأراضي البيزنطية، بحجة التفاوض مع المسلمين لعقد معاهدة سلام، وكان من بينهم البطريق دانيال سينوبيتس Daniel Sinopites، والي المدينة (القسطنطينية) (هيبارخوس)[185] ὁ ἔπαρχος τῆς πόλεως؛ إذ

أمره الإمبراطور بالتجسس على المسلمين لمعرفة مدى قوتهم واستعدادهم للهجوم على البيزنطيين، وعندما عاد الرجل أبلغ الإمبراطور بقوة التسليح البحري والبري للمسلمين، ومن ثم بذل الإمبراطور جهوداً جادة لتعزيز تحصين المدينة وتدعيم القوات البحرية لمواجهة الهجوم البحري من جانب المسلمين.[186] وربما كانت السفارة البيزنطية إلى قرطبة عام 949م، في أثناء الحملة البيزنطية على كريت، قد جاءت للتجسس على موقف المسلمين الإسبان من الحملة البيزنطية على كريت، وهل سيتدخل المسلمون الإسبان لدعم الكريتيين في الصراع المقبل.[187] وكذلك ربما حاولت السفارة البيزنطية التي أرسلها الإمبراطور ليو السادس إلى الخليفة العباسي المكتفي (289-295هـ/ 901-907م) في بغداد في ربيع عام 906م بقيادة السفير ليو تشويروسفاكتيس Λέων Χοιροσφάκτης ή ο Μάγιστρος, Léon Choirosfáktis í o Mágistros،[188] الاتصال سراً بالمنشق أندرونيقوس دوقاس،[189] على الرغم من أن هدفها الظاهر هو عقد معاهدة سلام مع أمير طرسوس، والتفاوض مع الخليفة العباسي في بغداد على تسوية لاستكمال تبادل الأسرى الذي توقف في أكتوبر 905م/ 292هـ.[190]

كما كانت السفارات بين الحكومات المركزية والمعارضين في الجانب الآخر من الحدود شائعة سواء بالنسبة إلى الإمبراطورية البيزنطية أو جيرانها؛ لأنه لا يمكن للسياسة الخارجية للدولة أن تتجاهل الدعم أو النفوذ الذي يمكن أن يقدمه المعارضون؛ وعلى الجانب الآخر، سعى المعارضون إلى إرسال السفارات إلى القوى الخارجية، لضمان الحصول على مساعدتها، أو على الأقل حيادها، وكانت الاتصالات بين الطرفين تمتد لفترة طويلة من الوقت، فقد امتدت المفاوضات السرية بين ليو (فيما بعد ليو الثالث الأيسوري Λέων ὁ Ἴσαυρος, Leōn ho Isauros (717-741م)، قائد ثيم الأناضول، والمسلمين طوال فترة ثورته ضد ثيودوسيوس الثالث Θεοδόσιος Γ, Theodósios G (715-717م)، وحتى صعوده إلى السلطة الإمبراطورية، وقد نجح خلالها في الحفاظ على عمورية من السقوط في أيدي المسلمين، والحد من آثار الغارات الإسلامية على بعض أجزاء الأقاليم الشرقية، حتى الحصار الإسلامي للقسطنطينية صيف عام 717م.[191]

وهكذا، أدت الانتصارات العسكرية البيزنطية في القرن العاشر الميلادي ضد المسلمين في الشرق، وضد البلغار في البلقان إلى تشجيع بعض الأباطرة البيزنطيين،

مثل، ليو السادس وقسطنطين السابع ونقفور الثاني فوقاس، والقادة العسكريين مثل ليو فوقاس، على كتابة مجموعة من الكتابات العسكرية، أو تشجيع الآخرين على كتابتها، لتكون بمثابة دليل ومرشد للقادة ولصغار الضباط في مجال العمليات العسكرية.

كما أدت هذه الانتصارات، من ناحية أخرى، إلى زيادة الاهتمام بالاستخبارات العسكرية، ومن بينها التجسس، الذي يمكن أن يساعد الأباطرة وقادة الجيوش والقادة المحليين بشكل كبير في اتخاذ القرارات العسكرية؛ لأن معرفة أعداد جيش العدو، وتكوينه، وطرق الغزو المتوقعة، وغيرها من الأمور اللوجستية مثل توافر الإمدادات من المياه والعلف، يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في نجاح الحملة العسكرية؛ لكل ذلك زاد اهتمام بيزنطة بالاستخبارات، كما تنوعت في استخدام كثير من الفئات في التجسس، مثل الجواسيس المحترفين والتجار، والبعثات الدبلوماسية ورجال الدين وغيرهم.

الحواشي

(1) Procopius, *History of the Wars (De Bellis)*, vol. I, with an English translation by H.B. Dewing, (The Loeb Classical Library, Cambridge Mass., London, 1992), 197; Idem, The *Anecdota* or *Secret History*, with an English Translation by H. B. Dewing, (Harvard University Press, Cambridge/ Mass.1993), 351.

(2) بدأت الكتابة في الأدب العسكري البيزنطي منذ القرن السادس الميلادي، مثل كتاب إستراتيجيكون Strategikon للإمبراطور موريس (Μαυρίκιος, Flavius Mauricius Maurice Tiberius (582-602م)، الذي تم تأليفه في نهاية القرن السادس الميلادي. *Maurice's Strategikon: Handbook of Byzantine Military Strategy*, translated by George T. Dennis, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1984).

(3) Leo VI, *The Taktika of Leo VI*, text, translation, and commentary by George Dennis, 1st ed. (Washington, D.C. 2010).

(4) Leo VI, *Taktika,* XX, pp. 615-17.

(5) Leo VI, *Taktika,* XVII, p. 433.

(6) Leo VI, *Taktika,* XIX, pp. 503-35.

(7) Anonymous, The Anonymous Byzantine treatise on Strategy, in *Three Byzantine Military Treatises*, Text, Translation, and Notes by George T. Dennis, (Dumbarton Oaks, Washington, D.C, 1985), pp. 1-136.

يتحدث هذا الكتيب عن الحرب البرية، وهو لمؤلف يدعى Syrianus Magister، وقد نشر أول مرة تحت عنوان De Re Strategica، وقد تم ترجمته ونشره مؤخرًا تحت عنوان: "The Anonymous Byzantine Treatise on Strategy".

(8) *Strategy*, 42, pp. 123-5.

(9) Syrianus Magister, *Naumaciai Syrianou Magistrou*, in *Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204,* (Leiden, 2006), 455-81; Syrianus Magister, Naumaciai Syrianou Magistrou, in Dain, A. (ed.), *Naumachica: Partim Adhuc Inedita in Unum Nunc Primum Congessit et Indice Auxit*, (Paris, 1943), 43-55.

(10) The *Praecepta militaria* of the Emperor Nikephoros lI Phokas (963-969), in McGeer, E. *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, Dumbarton Oaks Studies: 33 (Washington, D.C., 1995), 3-78.

تم إعطاء هذا العنوان للأطروحة (Nicephori praecepta militaria) بواسطة الناشر الأول J.A. Kulakovsky في عام 1908م، (عنوانها اليوناني هو: Strategikè ékthesis

kaì syntaxis Nikephórou despótou، يتألف الكتيب من ستة فصول وتصور الجيش البيزنطي في شكله المتطور في منتصف القرن العاشر، خلال حملات "الاسترداد البيزنطية" "Byzantine Reconquest" ضد المسلمين في الشرق. انظر:
Kazdan A. ed., *The Oxford Dictionary of Byzantium*, (Oxford University Press, New York and Oxford, 1991), p. 1709.

(11) Phokas, *Praecepta,* VI, pp. 57-9.

(12) The *Taktika* of Nikephoros Ouranos, Chapters 56 through 65, in McGeer, E. *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, Dumbarton Oaks Studies: 33 (Washington, D.C. 1995), 79-167.

كان نقفور أورانوس (من حوالي 980- حوالي 1010م) مسؤولاً بيزنطياً رفيع المستوى وقائداً في عهد الإمبراطور باسيل الثاني (976-1025م)، كما كان أحد أقرب المقربين للإمبراطور، وقد شارك في الحروب ضد البلغار في أوروبا، وضد المسلمين في بلاد الشام؛ فقد تولى القيادة خلال العقد الأول من القرن الحادي عشر باعتباره نائباً افتراضياً لباسيل. كان رجلاً مثقفاً جيداً، ويعتبر كتابه تكتيكا المثال الأخير في القرن العاشر للأطروحات العسكرية البيزنطية، وقد كتبه نحو عام 1000م عندما كان حاكماً لأنطاكية، لمزيد من التفاصيل، انظر:
McGeer, E. Tradition and Reality in the "Taktika" of Nikephoros Ouranos, *Dumbarton Oaks Papers,* Vol. 45 (1991), pp. 129-40.

(13) Ouranos, *Taktika,* LXII, p.139.

(14) Ouranos, *Taktika,* LXI, p.133.

(15) Skirmishing, in *Three Byzantine Military Treatises*, Text, Translation, and Notes by George T. Dennis, (Dumbarton Oaks, Washington, D.C, 1985), pp. 137-239.

(16) *Skirmishing*, p. 139-40.

(17) Kazdan, *ODB*., p. 615.

(18) انظر على سبيل المثال، *Skirmishing*, I-III, pp. 151-7.

(19) *A Tenth-Century Byzantine Military Manual: The Sylloge Tacticorum*, Translated by Georgios Chatzells and Jonathan Harris, (Routledge London and New York 2017); Greek text: A. Dain (ed.), *Sylloge tacticorum quae olim Inedita Leonis Tactica dicebatur* (Paris 1938).

ينقسم النص إلى قسمين رئيسين، يعتمد القسم الأول (الفصول من 1 إلى 56) على العديد من المؤلفين القدامى، ويقدم الكتيب المشورة بشأن تحركات الجيش وتشكيلات

وتكتيكات القتال وحرب الحصار. ويتناول القسم الثاني (الفصول 57 إلى 102) التكتيكات التي استخدمها القادة السابقون، وهي مستمدة بشكل رئيسي من المؤلفين القدامى، كما توجد في الكتيب أيضاً فصول عن الحرب المعاصرة ومقارنتها مع النماذج السابقة (الفصول 30-39، 46-47). انظر: Kazdan, *ODB.*, p. 1980

(20) Constantine Porphyrogennitos, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions ((*Περὶ τών Βασιλικών ταξειδìων = Latin: Constantini Porphyrogenniti Tres tractatus de expeditionibus militatibus Imperatoris*))*, Introduction, edition, translation and commentary Haldon, J. F. (Vienna, 1990).

(21) Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies (Ἔκθεσις τῆς βασιλείου τάξεως, *Ékthesis tís vasileíou táxeos / Latin, De cerimoniis aulae Byzantinae*), in 2 volumes, Translated by Ann Moffatt and Maxeme Tall with the Greek edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn, 1829), Volume I, Book I including the Appendix to Book I (Imperial Expeditions), (Canberra, 2012).

(22) Constantine Porphyrogennitos, *De administrando imperio ((*Πρὸς τὸν ἴδιον υἱὸν Ρωμανόν, Prós tón ídion yión Romanón*))*, vol. I, Greek text edited by Gy. Moravcsik, English translation by R.J.H. Jenkins, (Washington, 1985).

(23) Leo the Deacon*, The History of Leo the Deacon: Byzantine military expansion in the tenth century*, introduction, translation and annotations by Alice-Mary Talbot and Denis F. Sullivan with the assistance of George T. Dennis and Stamatina McGrath, (Washington, D.C. 2005).

(24) Skylitzes, J., A *Synopsis of Byzantine History, 811- 1057 (*Σύνοψις Ἱστοριῶν, Sýnopsis Istorión*)*, Translated by John Wortley, with Introduction by Jean-Claude Cheynet and Bernard and Notes by Jean-Claude Cheynet, (Cambridge University Press, 2010).

(25) Koutrakou, N., "Diplomacy and espionage: their role in Byzantine foreign relations, 8th-10th centuries", *Graeco-Arabica*, 6 (1995), 125-44; Idem, 'Spies of towns, Some remarks on espionage in the context of Arab-Byzantine relations (VIIth-Xth centuries)", *Graeco-Arabica*, 7-8 (1999-2000), 243-66.

(26) Christides, V. "Military Intelligence in Arabo- Byzantine Naval Warfare", in *Byzantium at War* (9th - 12th c.)*,* ed. N. Oikonomides (Athens 1997), pp. 269-81.

(27) Dvornik, F. *Origins of Intelligence Services: The Ancient Near East, Persia, Greece, Rome, Byzantium, the Arab Muslim Empires, the Mongol Empire, China, Muscovy*, (Rutgers University Press, New Jersey 1974), 121-87.

(28) Theotokis, G. *Byzantine Military Tactics in Syria and Mesopotamia in the Tenth Century, a Comparative Study*, (Edinburgh University Press, 2018), pp. 147-91.

(29) Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204*, (Leiden, 2006).

(30) *Sun Tzu on the Art of War*, The Oldest Military Treatise in the World, Translated from the Chinese with Introduction and Critical Notes by Lionel Giles, M.A. (1910), pp.130-1.

(31) Sun-Tzu, *Art of War*, 137.

(32) Aeneas Tacticus, On Defence against Siege, with an English translation by the members of The Illinois Greek Club (ed.), *Aeneas Tacticus, Asclepiodotus, Onasander*, (The Loeb Classical Library, London, 1948), XVI, 16-19 (p. 87).

(33) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع (ت 328هـ/ 842م)، *سلوك المالك في تدبير الممالك*، عارف أحمد عبد الغني، (دمشق، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م)، 98؛ أبو العباس أحمد القلقشندي (ت 821هـ/1418م)، *صبح الأعشى في كتابة الإنشا*، 15 جزءاً، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م)، ج1، 126.

(34) مختصر *سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون* (ت بعد عام 234هـ)، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت)، 23؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج1، 126.

(35) نظام الملك الطرسوسي (408-480هـ/1018-1092م)، *سير الملوك أو سياست نامه*، ترجمه عن الفارسية د/ يوسف بكار، (دار المناهل: بيروت، 2007م)، 112.

(36) نظام الملك، *سير الملوك*، 122.

(37) نظام الملك، *سير الملوك*، 123.

(38) Von Clausewitz, C. *On War*, Edited and Translated by M. Howard and P. Paret, (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1984), 117.

(39) Sun-Tzu, *Art of War*, 135.

(40) Constantine, *Expeditions*, B, (pp. 82-86); Leo VI, *Taktika*, IV, 19 (p.51).

(41) كانت الثيمات (يطلق عليها المسلمون البنود (thémata)، المفرد théma) هي التقسيمات العسكرية/ الإدارية الرئيسية للإمبراطورية البيزنطية في العصر البيزنطي الأوسط، وقد تم تأسيسها في منتصف القرن السابع في أعقاب الغزو السلافي للبلقان والفتوحات الإسلامية لأجزاء من الأراضي البيزنطية، وحلت محل النظام الإقليمي السابق الذي أنشأه

دقلديانوس Diocletian (284-305م) وقسطنطين الكبير Constantine the Great (306-337م). لمزيد من التفاصيل عن هذا النظام، انظر:
Haldon, J. *Warfare, state and society in the Byzantine world, 565–1204*, (London, 1999), p. 73, 112.

(42) Constantine, *Expeditions*, B, (p. 86); Koutrakou, *espionage,* p. 132.

(43) Ouranos, *Taktika*, LXI, 19 (p. 133); LXIII, 1 (p. 143), 4 (p. 145); *Skirmishing,* II (p. 153).

(44) Constantine, *Expeditions*, B, (p. 86).

(45) *Strategy*, 42, (p. 122).

(46) *Strategy*, 42, (pp. 123-5); Theotokis, *Tactics*, 178; Walter, B. "Urban Espionage and Counterespionage during the Burgundian Wars (1468–1477)", *Journal of Medieval Military History,* 9 (2011), pp. 138–9.

(47) مختصر *سياسة الحروب*، 24-25.

(48) القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج1، 123-125.

(49) *Strategy*, 42, (p. 123); Theotokis, *Tactics*, p. 178.

(50) القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج1، 125.

(51) كان أندرونيقوس دوقاس Ἀνδρόνικος Δούκας، والد قسطنطين، قائداً بيزنطياً مرموقاً، وقد أدى تنافسه مع الخصم القوي سامونا Samonas إلى تمرده في عهد الإمبراطور ليو السادس(886-912م) وفراره في النهاية إلى المسلمين عام 906/ 907م، وقد تبعه ابنه قسطنطين إلى بغداد، لكنه سرعان ما فر وعاد إلى بيزنطة؛ حيث أعاده الإمبراطور ليو السادس إلى الخدمة وعينه في أعلى المناصب العسكرية العليا. حاول قسطنطين، عقب وفاة الإمبراطور ألكسندر، وبدعم من العديد من الأرستقراطيين، اغتصاب العرش من الطفل قسطنطين السابع، لكنه قُتل في اشتباك مع مؤيدي الإمبراطور الشرعي. انظر:
Tougher, Shaun, *The Reign of Leo VI (886–912): Politics and People*, (Brill, 1997) , pp. 209-10; Kazdan, *ODB*., pp. 655-7.

(52) Theophanes Continuatus: الاسم اللاتيني المستخدم والشائع لمجموعة من الكتابات التاريخية المحفوظة في القرن الحادي عشر، وقد أطلق هذا الاسم على المجموعة باعتبارها استمراراً لحولية ثيوفانيسTheophanes the Confessor، الذي يغطي الفترة من عام 285 إلى 813م؛ في حين يغطي ثيوفانيس كونتينياتوس الفترة من عام 813-961م. يتكون كتاب ثيوفانيس كونتينياتوس Theophanes Continuatus من ثلاثة نصوص مختلفة:

1 - يتكون الجزء الأول من الكتب من 1-4، وهي تتحدث عن الأباطرة: ليو الخامس Leo V (813-820م)، ميخائيل الثاني Michael II (820-829م)، وثيوفيل Theophilos (829-842م)، وميخائيل الثالث Michael III (842-867م). وقد تمت كتابتها بناءً على توجيهات الإمبراطور قسطنطين السابع، وقد تمت ترجمته ونشره تحت العنوان التالي:

Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine Fertur Libri I-IV, Recensuerunt Anglice verterunt Indicibus instruxerunt: Michael Featherstone and Juan Signes-Codoner, Nuper repertis schedis Caroli de Boor adiuvantibus (Berlin, 2015). (hereafter, *Chronographiae*).

2 - يتكون الجزء الثاني من الكتاب الخامس، ويتحدث عن حياة باسيل الأول Basil I Vita Basilii (867-886م)، وقد كتبه الإمبراطور قسطنطين السابع، وتمت ترجمته ونشره في العنوان التالي:

Ševčenko, I. (ed.), *Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine FerturLiber quo Vita Basilii Imperatoris Amplectitur*, Recensuit Anglice vertit Indicibus instruxit: Ihor Ševčenko, Nuper repertis schedis Caroli de Boor adiuvantibus (Berlin, 2011). (hereafter, Ševčenko, *Vita Basilii*).

3 - ويتكون الجزء الثالث من الكتاب السادس، ويتحدث عن الأباطرة: ليو السادس Leo VI (886-912م)، وألكسندر Alexander (912-913م)، وقسطنطين السابع Constantin VII (913-920م)، ورومانوس الأول Romanus I Lekapenos (920-944م)، وقسطنطين السابع "إمبراطوراً منفرداً" (944-959م)، ورومانوس الثاني 959) Romanus II حتى 961م (استيلاء نقفور الثاني فوقاس على كانديا (أو الخندق) Chandax عاصمة جزيرة كريت). ولم تتم ترجمته بعد، ومنشور في: *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae,* (vol. 33, ed. I. Bekker, (Bonn, 1838). (hereafter, *Theo. Cont.*).

لمزيد من التفاصيل، انظر: *Chronographiae*, 3-4.

(53) Theophanes Continuatus, in *Theophanes Continuatus*, *Ioannes Cameniata,Symeon Magister, Georgius Monachus*, *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae,* vol. 33, ed. I. Bekker, (Bonn, 1838), VI, (pp. 381-5); Dvornik, *Intelligence*, 148-9; Koutrakou, *espionage*, 138 *Tougher, Leo VI, 210.*

(54) Koutrakou, *espionage*, 138; Dvornik, *Intelligence*, 149.

(55) Koutrakou, *espionage*, 138; Dvornik, *Intelligence*, 149.

(56) Leo VI, *Taktika*, I,7 (p.12); Theotokis, *Tactics*, 178.

(57) Leo VI, *Taktika*, XVII, 89, (p. 431); Ouranos, *Taktika*, LXII, 8 (p.139-41); Phokas, *Praecepta*, IV, 6 (p.57), p. 189; *Maurice's Strategikon,* IX.5, (p.105); Theotokis, *Tactics*, 178.

يعد ذلك تكراراً لما ذكره فيجيتيوس (أواخر القرن الرابع الميلادي) Vegetius (Publius Flavius Vegetius Renatus)؛ إذ يذكر: "عندما يتحرك جاسوس العدو سراً في المخيم، فيجب عليك السماح لجميع الجنود بالذهاب إلى خيامهم في وضح النهار، وسوف يتم اكتشاف الجاسوس على الفور". انظر:

Vegetius, *Epitome of Military Science (Epitoma rei militaris or De re militari)*, Translated with notes and introduction by N. P. Milner, (Liverpool University Press, 2001), III.26, (p.118).

(58) Leo VI, *Taktika*, XX, 216 (pp. 615-17); XVII, 90 (p.431); *Sylloge Tacticorum*, LXXXIII,

(59) Leo VI, *Taktika*, XVII, 89 (p.431); Theotokis, *Tactics*, 178.

(60) Leo VI, *Taktika*, XVII, 91 (p.433); XX, 87, (p. 567).

(61) Leo VI, *Taktika*, XVII, 91 (p.433).

(62) *Theo. Cont.*, V, 68 (p. 308); Ševčenko, *Vita Basilii*, pp. 235-7; Dvornik, *Intelligence*, 148; Pryor, *Dromon,* 393-4; Koutrakou, *espionage*, 132.

(63) Dvornik, *Intelligence*, 148; Pryor, *Dromon,* pp. 393-4.

(64) تؤكد المصادر الإسلامية أنه يمكن تحويل جاسوس العدو إلى جاسوس مزدوج عن طريق معاملته بلطف، وتصديقه، وإعطائه أكثر مما يعطيه العدو، وتشير إلى أن المسلمين عثروا يوم بدر على بعض عيون (جواسيس) قريش فعذبوهم، فنهاهم الرسول عن ذلك، وتلطف مع الجاسوس وسأله عن قومه حتى عرف منه عددهم بمعرفة ما ينحرونه يومياً؛ وعثر جنود عمرو بن العاص في حروب الشام على جاسوس من البيزنطيين فقتلوه، فغضب عمرو لذلك وقال لهم هلا أتيتموني به لاستخباره، فكم عيناً تكون علينا ثم ترجع فتصير معنا. انظر، مختصر *سياسة الحروب*، 24، حاشية 5؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج1، 126؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ)، *فتوح الشام*، جزءان، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)، ج2، ص10.

(65) Theotokis, *Tactics*, 178-9.

(66) Leo VI, *Taktika*, XX, 8 (p.541); *Maurice's Strategikon*, VIII.I, 8, (p. 80); VIII.2, 72, (p. 88); Theotokis, *Tactics*, 178.

(67) مختصر *سياسة الحروب*، 25؛ القلقشندي، *صبح الأعشى*، ج1، 126.

(68) Leo VI, *Taktika*, IX, 21 (p.161).

(69) Leo VI, *Taktika*, IX, 21, (p.161); Theotokis, *Tactics*, 178.

(70) Leo VI, *Taktika*, XX, 87 (p. 576).

(71) انظر: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 183هـ)، *كتاب الخراج*، (دار المعرفة، بيروت: 1979م)، 190؛ أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: 337هـ)، *الخراج وصناعة الكتابة*، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي (دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م)، 49؛ طلال جميل رفاعي، *المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي دراسة وتحقيق*، إعداد طلال جميل رفاعي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1983م.)، 197-198.

(72) Koutrakou, *espionage*, 132.

(73) Leo VI, *Taktika*, XIX, 1 (p. 503).

(74) Leo VI, *Taktika*, XIX, 71(p. 531); Ouranos, *fighting at sea*, ch. 64 (p.599); Pryor, *Dromon,* 394.

(75) Constantine, *DAI, I.* p. 69.

(76) انظر: محمد بن منكلي (784هـ/1382م)، *الأدلة الرسمية في التعابي الحربية*، حقق الكتاب وكتب مقدمته اللواء الركن محمود شيت خطاب، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988م)، فصل 21 "نُكت في قتال البحر"، ص241-256.

وانظر أيضاً النص العربي مع ترجمة إنجليزية في:

Muhammad Ibn Manglī, *Al-Adilla Al-Rasmiyya fī al-Ta'tābī al-Harbiyya* in *Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. The Age of the ΔPOMΩN, The Byzantine Navy ca 500-1204*, (Leiden, 2006), Appendix eight, pp. 646-66, translation by Ahmad Shboul.

وانظر عن ابن منكلي والنار الإغريقية:

Tarek M. Muhammad, "Ibn Manglī and Naval warfare: The Question of Greek Fire between the Muslims and Byzantines", *International Journal of Maritime History*, vol. 21, Canada, Jan. 1, (2009), 55-80;

Idem, "Ibn Manglī between the Arab and Byzantine Worlds: New Evidence", *Journal of Medieval and Islamic History (JMIH)*, Vol. III (2003), pp. 25-43.

(77) Procopius, *Buildings (*Περὶ Κτισμάτων, *Perì Ktismáton*; Latin: *De Aedificiis)*, with an English translation by H. B. Dewing, (Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1971), VI, 7 (p. 391); Dvornik, *Intelligence*, 157.

(78) *Annotated Justinian Code (Codex Justinianus*, *Justinianeus* or *Justiniani)* by Fred H. Blume, Edited by Timothy Kearley, Second Edition, (2008), I, 27, 2 (2); Dvornik, *Intelligence*, 157-8.

(79) Dvornik, *Intelligence*, 157.

(80) قدامة، *الخراج*، 50؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، 199.

(81) Aeneas, *On Defence*, X (p. 55); Theotokis, *Tactics*, 151.

(82) أبو يوسف، *كتاب الخراج*، 189. Christides, Intelligence, 270-1.

(83) كانت المحطات الدائمة للسفن الحربية موجودة فقط في عدد قليل من الأماكن ذات الأهمية الإستراتيجية، مثل ميناء أبيدوس Abydos الذي كان يمتلك وحدة دائمة من السفن الحربية لحماية حركة المرور عبر مضيق الدردنيل إلى بحر مرمرة، كما تم نشر السفن الحربية بالقرب من ساحل دراخيوم Dyrrachium (دورازو الحديثة Durazzo في ألبانيا)، وفي البحر الأدرياتيكي، وقبالة سواحل جزر صقلية وسردينيا، انظر: Dvornik, *Intelligence*, 157

(84) قدامة، *الخراج*، 49؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، 198.

(85) يوجد خلط في المصادر البيزنطية بين التجسس والاستطلاع البحريين، انظر: Pryor, *Dromon*, 393, n. 642

(86) Leo VI, *Taktika*, XIX, 33 (p.517); Christides, *Intelligence*, 274.

(87) إسترتيجوس (στρατηγός, pl. στρατηγοί, strategos or strategus, plural strategoi)، وتعني قائداً عسكرياً كبيراً مثل قائد "قائد الجيش magister militum". وقد تغير مدلولها مع ظهور نظام الثيمات في القرن السابع الميلادي، تولى الاستراتيجوس المهام العسكرية والمدنية للثيم. انظر: Kazdan, *ODB*., p. 1964

(88) كان ثيم كيبريوت Cibyrrhaeots البحري هو الثيم البحري الأول والأهم للإمبراطورية البيزنطية، وكان يشمل الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى من أوائل القرن الثامن إلى أواخر القرن الثاني عشر. لمزيد من التفاصيل عن هذا الثيم ودوره العسكري، انظر: Prour, *Dromon*, 32; 46-7; 390-1; Kazdan, *ODB*., p. 1127.

(89) الجراجمة أو المَرَدة هم مجموعة سكانية موطنهم الأصلي المناطق المحيطة بجبال الأمانوس Amanus (جبال نور Nur أو اللكام)، اعتنق المردة المسيحية منذ وقت مبكر، ومن المرجح أنهم كانوا يعتنقون مذهب الميافيزية Miaphysitism أو المونوثيليتية Monothelitism، لا يُعرف الكثير عن أصلهم العرقي ويرجح مؤرخون أنهم مجموعة أرمينية أو إيرانية، وتزعم مصادر أخرى أنهم كانوا من مواطني بلاد الشام أو حتى من شبه الجزيرة العربية، كما تلمح تسميتهم بالجراجم في المصادر السريانية والعربية إلى انحدارهم من مدينة جرجم Jurjum بقليقية، انظر:
Kazdan, *ODB*., p. 1297.

(90) Constantine, *ceremonies*, II, ch. 44 (R657); Leo VI, *Taktika*, XIX, 10, n. 5 (p.507); Dvornik, *Intelligence*, 154-7.

(91) كانت واحدة من أعلى الألقاب رفعة في البلاط البيزنطي في العصر البيزنطي الأوسط (من القرنين الثامن إلى الثاني عشر الميلاديين)، وقد مُنحت لكبار القادة وحكام المقاطعات، فضلاً عن الأمراء الأجانب. انظر:

Kazdan, *ODB*., p. 1248; Bury, J.B., *The Imperial Administrative System of the ninth Century, with a Revised Text of the Kletorologion of Philotheos*, (London, Oxford University Press., 1911), p. 27.

(92) أرخون (ἄρχων, archōn, plural: ἄρχοντες, archontes): تم إطلاقه في القرنين الثامن والتاسع على بعض حكام المقاطعات التي كانت في مرتبة أدنى من الثيمات، مثل دالماتيا Dalmatia وكيفالونيا Cephalonia وكريت Crete وقبرص Cyprus، كما تم تعيين الأراخنة على العديد من القواعد البحرية والمحطات التجارية. لمزيد من التفاصيل، انظر: Kazdan, ***ODB***., p. 160.

(93) Constantine, *Ceremonies*, II, ch. 44 (R657); Leo VI, *Taktika*, XIX, 10, n. 5 (p.507).

تاستوميا هو مخرج نهر على الساحل القليقي، ولاوديكيا (اللازقية) هو ميناء أنطاكية في بلاد الشام، انظر:

Constantine, *Ceremonies*, II, ch. 44, n.5, p. 657.

(94) قدامة، *الخراج*، 48؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، *196* .

(95) *Syrianus Magister*, 461.

يقول محمد بن منكلي "وإذا كنت قريباً من أرض العدو، أو خطر (شطر، أي جزء) العدو يأتي إليك، فلتكن لك نواظر وعسس في البر والبحر، وتوثق أمورك وتستيقظ، وتطيل السهر، انظر: ابن منكلي، *الأدلة الرسمية*، 245.

(96) تسمي المصادر الإسلامية سفن التجسس الإسلامية "جاسوس"، دون ذكر لوصف هيكلها ووظائفها؛ فهي تذكر فقط أنها تستعمل في الاستطلاع وجمع المعلومات، انظر: درويش النخيلـــي، *السفن الإسلامية على حـــــروف المعجم*، (1974م)، 21. Christides, *Intelligence*, 276.

وتعد الشختور (والشختورة والجمع شخاتير) أصغر نوع من سفينة التجسس الإسلامية، وهي سفينة صغيرة بسارٍ صغير في الوسط، انظر: النخيلي، *السفن*، 74-75.

Ševčenko, *Vita Basilii*, V, 60 (p.215); Christides, *Intelligence*, 276.

وتسمي أكبر سفن التجسس (الاستطلاع) الإسلامية "بارجة"، وهي سفينة صغيرة وسريعة، وتحمل نحو خمسة وأربعين رجلاً هم كالآتي: أشتيام وهو القائد، إضافة إلى ثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجدافين والمقاتلة. لمزيد من التفاصيل عن بارجة، انظر: النخيلي، *السفن*، 10-11؛ الطبري (أبو جعفر بن جرير الطبري)، *تاريخ الرسل*

والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 9، الطبعة الثانية منقحة، (دار المعارف: القاهرة، د.ت.)، 307-306. Christides, *Intelligence*, pp. 276-8.

(97) Leo VI, *Taktika*, XIX, 10 (p. 507); *Syrianus Magister*, VI, 2 (p.459); Christides, *Intelligence*, 274; Pryor, *Dromon*, pp. 190.

ويشير ابن منكلي "وليكن مراكب أُخر برسم السرعة والحرس والعسس"، انظر: ابن منكلي، *الأدلة الرسمية*، 243.

(98) *Chronographiae*, IV, 34 (p. 279); Ševčenko, *Vita Basilii,* V, 60 (p. 215); *Theo. Cont.*, VI, 11 (p. 477); Pryor, *Dromon*, 190.

لمزيد من التفاصيل عن هذه السفن، انظر:

Pryor, *Dromon*, 190-1; Christides, *Intelligence*, 274-5.

(99) *Nicholas I Patriarch of Constantinople letters*, eds. Jenkins, R. J. H. and Westerink, L. G. (Washington, 1973), Letter 95, (p. 362); Pryor, *Dromon,* 190.

(100) شلندية: هي سفينة حربية بيزنطية كانت تستعمل في البحر المتوسط، انظر: النخيلي، *السفن*، 78-81.

(101) الدرمونة: هي سفينة حربية بيزنطية، ذات صفين من المجاديف، تحوي عدداً من الرجال يراوح بين مائتي رجل وثلاثمائة، عن الدرمونة، انظر: النخيلي، *السفن*، 46-48.

(102) Constantine, *Ceremonies*, ch. 44 (R657) p. 657; Christides, *Intelligence*, 276.

(103) Leo VI, *Taktika*, XIX, 25.

(104) *Syrianus Magister*, VI, 3 (p.461).

(105) *Syrianus Magister*, VI, 4 (p. 461).

(106) *Syrianus Magister*, VI, 1 (p. 459).

(107) Leo VI, *Taktika*, XIX, 44-7 (pp. 521-3); Pryor, *Dromon,* \pp. 397-9; 652-3.

يقول ابن منكلي "وتجعل لهم (مقدمي المراكب) علامات إذا سمعوها (يقصد علامة صوتية متفق عليها مثل الأبواق أو الطبول) أو رأوها (يقصد علامة مرئية مثل النار أو العلم) ليبادروا لإنجاز الرأي، وتجعل في مكان ظاهر في مركبك، أيها المقدم، علامة مثل بند (العلم الكبير) أو طرادة لتنظر المراكب الأخرى إليها، فيعولون عليها: هل يقاتلون أوْ لا؟ أو يحيطون بالعدو أو يميلون إلى جهة لمعونة جانب قد ضعف، أن يبطلوا القذف أوْ لا؟ أو يجتهدون في ذلك أو يقصرون. ويكون قد قرر ذلك في العلامة أنها إذا مالت جهة اليمين، يكون لهم فعل ما، أو إلى اليسار غير ذلك، وإذا رُفعت فيُعمل عمل آخر، وإذا نزلت فغير ذلك، أو إذا نُفضت أو تحركت دل سوي ذلك كله، أو إذا نُقلت أو نُحيت أو

غُيرت الألوان التي في رأس العلامة مثل الأحمر فصار أزرق أو غير ذلك من الألوان، فإن ذلك علامات لأمور قد قُررت". ابن منكلي، *التعابي*، 246-247.

(108) *Syrianus Magister*, VII, 1 (p. 461).

(109) *Syrianus Magister*, VII, 2 (p. 461-3).

(110) Leo VI, *Tactica,* XIX, 48 (p. 523); Dvornik, *Intelligence*, p. 157; Pryor, *Dromon,* p.653.

يقول ابن منكلي "وأجود ما يكون أن تعاني عمل هذه العلامات المذكورة بيدك أيها المقدم، وتريض المقدمين الذين تحت يدك على معرفة العلامات، ليعرفوها معرفة جيدة، وعلى ما تدل، ولما هي، وإلى متى هي، وكيف هي، ويحققون معرفة ذلك، حتى لا يغلطوا فيه". ابن منكلي، *التعابي*، 247

(111) Cubicularius: هو لقب يستخدم لياور الخصيان في القصر الإمبراطوري في الإمبراطورية الرومانية المتأخرة والإمبراطورية البيزنطية، انظر:
The chronicle of Theophanes, (The Middle Ages) an English translation of anni mundi 6095-6305 (A.D. 602-813), with introduction and notes, by Harry Turtledove, University of Pennsylvania Press, 1982), n. 100, p. 43 (hereafter, Theophanes I); Kazdan, *ODB*. 1154; Bury, *Administrative*, 120-3.

(112) *The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813*, Translated with Introduction and Commentary by Cyril Mango and Roger Scott with the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford University Press, Oxford, 1997), p. 498 (hereafter, *Theophanes II)*; *Theophanes I,* p. 43; Pryor, *Dromon,* 393.

(113) *Campaign*, XVIII, (p. 293); Constantine, *Expeditions,* B, (p. 86).

(114) *Strategy,* 42, (p. 123).

(115) Procopius, *Wars,* I, 131; *Ammianus Marcellinus*, with an English translation by John C. Rolfe, 3 Vols. (Loeb Classical Library, London, Cambridge, Mass., 1935-1939), I, 123; Lee, A. D. *Information and frontiers: Roman foreign relations in late antiquity*, (Cambridge University Press 1993), 182-3.

(116) *Skirmishing*, VII (p.163); Procopius, *Secret*, xxx, 12-16 (pp. 351-3).

(117) *Strategy*, 42, (p. 123); Theotokis, *Tactics*, p. 148.

(118) لمزيد من التفاصيل عن الفنادق في بيزنطة والعالم الإسلامي، انظر:
Constable, O. R., *Housing the Stranger in the Mediterranean World: Lodging, Trade, and Travel in Late Antiquity and the Middle Ages*, (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) pp. 40–67; Theotokis, *Tactics*, p. 152.

(119) Tacticus, *On Defence*, X, 6-11, (p. 55); Theotokis, *Tactics*, p. 152.

(120) *Strategy*, 42, (p. 125); Theotokis, *Tactics*, p. 148.

(121) Malaterra, Geoffrey*, the deeds of Count Roger of Calabria and Sicily and of his brother Duke Robert Guiscard*, translated by Kenneth Baxter Wolf, (Ann Arbor, University of Michigan Press, 2008), IV, 2 (p. 178); Theotokis, *Tactics*, p. 150.

(122) *Cod. Just.* IV, 63, 4/1-2 (408 or 409); Theotokis, *Tactics*, 149

تم السماح، بشكل استثنائي، للتجار الذين يرافقون السفراء الفرس، بالتجارة خارج هذه المدن، شريطة ألا يظلوا بأي من الأقاليم لفترة طويلة، وأن يعودوا إلى بلادهم مع السفراء، وسوف توقع العقوبة المنصوص عليها في هذا القانون على المخالفين والمتاجرين معهم. *Cod. Just.,* IV, 63, 4/3 (408 or 409); Theotokis, *Tactics*, 149.

(123) Lassner, J. *The Topography of Baghdad in the Early Middle Ages*: Text and Studies, (Wayne State University Press, Detroit, 1970), 61; Theotokis, *Tactics*, 149.

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، *تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها وواريديها*، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، المجلد الأول، الطبعة الأولى (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م)، 391؛ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*، المجلد الأول، الطبعة الأولى، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1931م)، ص 80.

(124) Aeneas, *On Defence*, X (p. 55); Theotokis, *Tactics*, 151.

(125) Ordinances of Leo VI (c.895) from *The Book of the Eparch*, trans. E. H. Freshfield in Variorum Reprints, (1970), V, 5 (p. 240).

وسام عبد العزيز فرج، الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط، *حوليات كلية الآداب*، الحولية التاسعة، الرسالة الثالثة والخمسون (1988م)، 41.

(126) *Book of the Eparch,* V, 2 (p. 239).

لا نعرف إن كانت تلك ميزة للتجار العرب والمسلمين فقط؛ لأن المؤلف لا يشير كيف استطاع هؤلاء التجار اكتساب حق الإقامة الدائمة، كما لا يمكن الجزم أنهم وكلاء التجار الشوام في المدينة. انظر: وسام عبد العزيز، *الدولة والتجارة*، 41.

(127) Aeneas, *On Defence*, X (p. 53); Theotokis, *Tactics*, 151.

(128) قدامة، *الخراج*، 50؛ أبو يوسف، *كتاب الخراج*، 189؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، 198-199.

(129) قدامة، *الخراج*، 49-50؛ أبو يوسف، *كتاب الخراج*، 189؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، 19-1998.

Christides, *Intelligence*, 269-70.

(130) أبو يوسف، *كتاب الخراج*، 189؛ قدامة، *الخراج*، 49؛ طلال جميل، *المنزلة الخامسة*، 197-198.

Christides, *Intelligence*, 269-70.

(131) أبو يوسف، *كتاب الخراج*، 190. Christides, *Intelligence*, 270.

(132) *Kekaumenou Strategikon*, ed. Wassiliewsky, B. and Jernstedt, V. (Amsterdam 1965), 33-4; Christides, *Intelligence*, 274; Pryor, *Dromon,* 394; Theotokis, *Tactics*, p. 150.

(133) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ت367هـ/977م)، *صورة الأرض*، الطبعة الثانية، القسم الأول، نشر M.J. De Goeje (ليدن 1938م).

Christides, *Intelligence*, 271.

غمر حكام قبرص من الصليبيين خلال فترة حكم أسرة لوزينيان House of Lusignan، 1192-1489م مدينة الإسكندرية بالجواسيس قبل حملتهم على المدينة عام 1365م (767هـ)، وقد وصل بعض جواسيسهم إلى مدينة القاهرة، متنكرين بزي النساء، وقد تم القبض عليهم ومعاقبتهم. لمزيد من التفاصيل عن هؤلاء الجواسيس، انظر: أنور عبد العليم، *الملاحة وعلوم البحار عند العرب*، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1979م)، 117-118.

Christides, *Intelligence*, 271-2.

(134) كان المصطلح يستخدم، حتى القرن السادس، للدلالة على الماجستيرات magistrates (القادة) المحليين من المدنيين والعسكريين على حد سواء. وقد عاد اللقب إلى الظهور في الفترة ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلاديين ليشير إلى القادة المستقلين (مثل صقلية وكريت وبلغاريا وغيرها) والحكام البيزنطيين المحليين، والذين تمتعوا باستقلالية كبيرة عن الحكومة المركزية في القسطنطينية. انظر: Kazdan, *ODB.*, p. 2095

(135) *Skirmishing*, VII (pp.163).

(136) *Skirmishing*, VII (pp.163); *Campaign*, XVIII (p.293); Dvornik, *Intelligence*, 145-6.

(137) *Skirmishing*, I, (p.151); *Strategy*, IX, (p. 29).

(138) *Skirmishing*, I, (p.151); *Strategy*, IX, (p. 31).

هناك تفاوت في طول الميل البيزنطي، لكن الطول الأقرب للصواب هو 1574.16 متر. انظر: *Skirmishing*, n.1, p.151; Haldon, *Warfare*, p. 177.

(139) *kirmishing*, II, (p. 152); Leo VI, *Taktika*, XII, 97, (p. 271); Theotokis, *Tactics*, 132.

(140) *Strategy*, IX, (p. 31); Theotokis, *Tactics*, 132.

(141) *Skirmishing*, I (p. 151); VII, (p.163); *Campaign*, XVIII (p.291-3); *Strategy*, IX, (p. 31).

(142) *Skirmishing*, I, (p.151).

(143) Dvornik, F., ed., *La vie de Saint Grégoire le Décapolite et les Slaves Macédoniens au IXe siècle* [Travaux publiés par l'Institut d'études Slaves, V] (Paris, 1926), ch. 13 (p. 58); *Pryor, Dromon, 394;* Dvornik, *Intelligence*, 152.

(144) يقع ثيم الأبسيق في شمال غرب آسيا الصغرى، وكان واحداً من الثيمات البيزنطية الأربعة الأولي التي تم إنشاؤها في القرن السابع الميلادي، كما يعد من أكبر وأهم الثيمات البيزنطية؛ فهو يقع بالقرب من القسطنطينية. وقد تم تقسيم الثيم إلى ثلاثة ثيمات في حوالي عام 750م، بعد مشاركة قادته في العديد من الثورات على السلطة الإمبراطورية في القرن الثامن الميلادي، ومن ثم فقد أهميته السابقة. لمزيد من التفاصيل، انظر:
Haldon, John F., *Byzantine Praetorians: an administrative, Institutional and social survey of the Opsikion and Tagmata, c. 580 – 900*, (Bonn, 1984); Kazdan, *ODB*., pp. 1528-29.

(145) Anonymous, *Vita di Sant'Elia il giovane*, ed. and trans. G. Rossi Taibbi (Palermo, 1962), ch. 28 (p.42-5); Pryor, *Dromon*, p. 394; Dvornik, *Intelligence*, p. 152.

(146) *Skirmishing*, II, (pp.153); VII (p. 165); *Campaign Organization*, XVIII (p.293); Theotokis, *Tactics*, p. 138.

(147) *Skirmishing*, II, (p.153); Theotokis, *Tactics*, p. 138.

(148) *Skirmishing*, II, (p.153); *Campaign Organization*, XVIII (p. 293); *Kekaumenus*, p. 9; Theotokis, *Tactics*, p. 139.

(149) *Skirmishing*, II, (p.153); *Campaign Organization*, XVIII (p.293); *Kekaumenus*, p. 9; Theotokis, *Tactics*, p. 139; Dvornik, *Intelligence*, p. 152.

(150) Haldon, *Warfare*, pp. 266–7; Theotokis, *Tactics*, p. 139; Bartusis, Mark C. *The Late Byzantine Army: Arms and Society 1204–1453,* (University of Pennsylvania Press, 1997), p. 304; Kazdan, *ODB*., p. 47.

(151) *Skirmishing*, III, (pp.155); Haldon, *Warfare*, 266–7; Theotokis, *Tactics*, 139; Kazdan, *ODB.,* p. 47.

(152) ديجينيس أكريتاس Digenes Akritas: ملحمة أسطورية بيزنطية تصف بطلاً وطنياً بيزنطياً اسمه باسيل Basil، عاش تقريباً في القرن العاشر الميلادي، وقد حمل لقب

ديجينيس، الذي يعني المولود من عرقين، لأنه كان ابن أمير عربي مسلم ونبيلة مسيحية من قبادوقيا البيزنطية، أما لقب أكريتاس، فمشتق من الكلمة اليونانية akra / akron بمعنى"الحدود"، باعتباره أحد حماة حدود الإمبراطورية البيزنطية، الذين كانت مهمتهم رد هجمات أمراء الحدود المسلمين. عن هذه الأسطورة وترجمتها إلى الإنجليزية، انظر: Mavrogordato, J. *Digenes Akrites,* edited with an introduction, translation and commentary, (Oxford, 1970); Jeffreys, E. "Akritis and Outsiders", in *Dion C. Smythe (ed), Strangers to Themselves: The Byzantine Outsider* (Society for the Promotion of Byzantine Studies: 8), (Ashgate, 2000), pp. 189-202.

(153) *Skirmishing*, III, (pp.155); *Campaign Organization*, III (p.265); XVIII (293); Theotokis, *Tactics*, 140; Dvornik, *Intelligence*, 140; Kazdan, *ODB*. 47.

(154) *The History of Leo the Deacon: Byzantine military expansion in the tenth century*, introduction, translation and annotations by Alice-Mary Talbot and Denis F. Sullivan with the assistance of George T. Dennis and Stamatina McGrath, (Washington, D.C. 2005), I, 3-4 (p.62-3); Theotokis, *Tactics*, 137-8; Koutrakou, *espionage*, 127.

(155) عن قبيلة سيفيري Seberioi السلافية، انظر: Constantine, *DAI, I,* ch. 9, p. 63.

(156) يشير المؤرخ مناندر (نهاية القرن السادس الميلادي)، إلى Skamaroi باعتبارهم جماعات لصوص في منطقة الدانوب. انظر:
Menander, The History of Menander the Guardsman, Introductory Essay, Text, Translation and Historiographical Notes, R. C. Blockley, (Liverpool, 1985), fr.15,6 (p. 151); *Theophanes II*, n. 5, p. 604.

(157) *Theophanes I*, 436 (p. 125); *Theophanes II*, 436 (p. 603).

(158) Ouranos, *Taktika*, LXI, 19 (p.133)*;* LXIII, 1, 4 (p.145); Phokas, *Praecepta*, IV, 19 (p. 407); *Campaign*, XVIII, (p. 293).

(159) Ouranos, *Taktika*, LXIII, 1, 4 (p.145).

(160) *Maurice's Strategikon,* VIII, I/41, (p.82)*;* Theotokis, *Tactics*, 179.

(161) Leo VI, *Taktika*, XX.15, (p.542); *Maurice's Strategikon*, VIII, I/11, (p.80); Theotokis, *Tactics*, 179.

(162) Leo VI, *Taktika*, XVII, 92, (p.433).

(163) *Theophanes I*, 430 (p. 119); *Theophanes II,* 430 (p. 594); Dvornik, *Intelligence*, 147; Koutrakou, *espionage*, 136-7.

(164) انظر ما سبق.

كانت الحدود بين بيزنطة والحمدانيين تبدأ من نُقطة على الفُرات تقع شماليّ سُميساط، وتمُرُّ بين حصن منصور وزبطرة، وشمالي الحدث ومرعش، وقد اتبعت سلسلتيّ جبال طوروس حتَّى أبواب قليقية ونهر اللامس، ثم تتجه نحو الشمال إلى شرقيّ سُميساط فأرمينية. انتقل الصراع بين الحمدانيين والبيزنطيين إلى شماليّ الشَّام عقب تأسيس الإمارة الحمدانية في حلب بقيادة سيف الدولة الحمداني في عام 333هـ/ 944م. انظر: السيِّد الباز العريني، *الدولة البيزنطية 323-1081م*، الطبعة الأولى، (بيروت، دار النهضة العربيَّة، 1982م)، 417-418.

(165) *Skylitze*s, pp. *233-4;* Koutrakou, *espionage*, p. 141.

يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت 458هـ/1067م)، *تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"*، حققه وصنع فهارسه الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري (جروس برس، طرابلس- لبنان: 1990م)، 78-79؛ الأزدي (علي بن ظافر بن الحُسين)، *أخبار الدولة الحمدانيَّة بِالموصل وحلب وديار بكر والثُّغور*، تحقيق تميمة الروَّاف، الطبعة الأولى، (بيروت، دار حسَّان، 1985م)، 32؛ العريني، *الدولة البيزنطية*، 418-419.

(166) *Skylitzes, 234.*

(167) عن معايير اختيار المبعوثين في العصر البيزنطي المبكر، والتي لن تختلف كثيراً في العصور التالية، انظر: عبد العزيز رمضان، معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، *مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة*، العدد 24 (يناير 2016م)، 1-73.

وعن صفات المبعوثين في المصادر الإسلامية، انظر: أبو على الحسين بن محمد المعروف ابن الفراء، *كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة*، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1366هـ/1947م)؛ سليمان الرحيلي، *السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية: سفارات الدولة العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس*، (مكتبة التوبة، الرياض، 1414هـ)، 33-36، 50-57.

(168) هو المسؤول البيزنطي الذي أرسله الإمبراطور ثيوفيل عام 839م للإشراف على بناء حصن ساركل Sarkel للخزر، وقد نصح بيتروناس، بعد عودته، الإمبراطور ثيوفيل بفرض مزيد من الاهتمام والسيطرة البيزنطية على شبه جزيرة القرم Crimea ومدنها، ومن ثم عينه الإمبراطور ثيوفيل إسترتيجوس في خرسون Kherson، وذلك لسابق معرفته بالمنطقة، حيث تم تأسيس ثيم خرسون في شبه جزيرة القرم. عن هذه البعثة وأهميتها، انظر:

Constantine,*DAI,I,* ch. 42 (p.183-5); Koutrakou, *espionage*, 134-5.

(169) نظام الملك، *سير الملوك*، 132-133.

Lee, A. D. *Information and frontiers: Roman foreign relations in late antiquity*, (Cambridge University Press 1993), 166-7; Theotokis, *Tactics*, 130-1.

(170) تحالف من القبائل الجرمانية Germanic tribes، تشكل خلال القرن الثالث الميلادي، وقد استقروا حول الجزء العلوي من نهر Rhine بالمنطقة التي تقع اليوم في جنوب غرب ألمانيا. لمزيد من التفاصيل حول أصلهم، ووصولهم إلى المنطقة واستقرارهم، انظر:

Drinkwater, J. F., *The Alamanni and Rome 213–496 (Caracalla to Clovis),* (Oxford University Press, 2007), 11-116.

(171) Libanii Opera, Vol. II, *Orationes XII-XXV*, Recensuit: Richardus Foerster (Bibliotheca Scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, 1904), XVIII, 52-3; Lee, *Information*, 167.

(172) Procopius, *Wars*, V, 213-215; Lee, *Information*, 167.

(173) لمزيد من التفاصيل عن استقبال المندوب الفارسي، انظر:

Constantine, *Ceremonies*, I, 89- 90 (pp. 398-410); Dimitroukas, I. "The trip of the Great Persian Embassies to Byzantium during the reign of Justinian I (527-565) and its logistics", *Byzantina Symmeikta* 18 (2009), pp. 171-84; Boak, A. E. R. *The Master of The Offices in the Later Roman and Byzantine Empires*, (London, 1919), pp. 94-5; Bury, J. B. "The ceremonial book of Constantine Porphyrogenitus", *EHR.* 86 (1907), pp. 212-13.

ولمزيد من التفاصيل عن استقبال سفراء إمبراطور الغرب في القسطنطينية، انظر:

Constantine, *Ceremonies*, I, 87- 88 (pp. 393-8); Boak, *Master*, 93-4; Bury, *ceremonial book*, pp. 212-13.

(174) Constantine, *Ceremonies*,II, 47, (p.683); Koutrakou, *espionage*, 126.

(175) Liudprand of Cremona, The Embassy of Liudprand the Ceremonies bishop to the Constantinopolitan emperor Nicephorus Phocas on behalf of the august Ottos & Adelheid, in *The Complete works of Liudprand of Cremona,* Translated with an introduction and notes by Paolo Squatriti, (The Catholic University of America Press, Washington, D.C. 2007), I, (p.238); Koutrakou, *espionage*, p. 126.

(176) *Menander*, 99; 209; Lee, *Information*, 167.

(177) *Menander,* 209-15; Lee, *Information*, 167-8.

لمزيد من التفاصيل حول البعثات البيزنطية مع الفرس، انظر:

Lee, *Information*, 168-70.

(178) Oikonomides, N., *La listes des préséances byzantines de IX et X siècles*, (Paris, 1972), 171, 185, 203, 207, 209; Koutrakou, *espionage*, 126.

(179) *Theophanes I,* 476-7 *(*pp. 158-9); *Theophanes II,* 476-7 *(*pp. 655-6); Koutrakou, *espionage*, p. 133.

(180) البشناق :أحد الشعوب التركية الأصل المنتمية إلى قبائل الغز، يعود موطنهم الأول إلى منطقة التركستان الصينية، وفي فترة مبكرة من تاريخهم انفصلوا عن قبائل الغز وتحركوا باتجاه الغرب؛ فاستوطنوا منطقة السهوب الواقعة بين بحيرة بلكاش ونهر سيحون، وفي فترة تالية من تاريخهم اضطر البشناق إلى الهجرة إلى سهوب شمال بحر قزوين، حيث أقاموا فيما بين نهري الأمبا والأورال، حيث أقام الغز إلى الشرق منهم والخزر إلى الغرب، ومنذ عام 850م ونتيجة للتطورات الاقتصادية والسياسية التي كانت تجري بالتركستان، بدأ الغز بالضغط علي البشناق حتى اضطروهم في نهاية القرن التاسع الميلادي إلى الهجرة إلى سهوب جنوب روسيا. حول البشناق وتاريخهم الأول، انظر: المتولي السيد تميم، *البشناق والبيزنطيون: دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية " 850 – 1122* م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (1996م)، 42-53

(181) Constantine*, DAI., I,* ch. 1 (p.49); Koutrakou, *espionage*, 133.

(182) Stern, S. M., "An embassy of the Byzantine Emperor to the Fatimid Caliph Al-Mu'izz", *Byzantion*, 20 (1950), p. 249.

(183) Koutrakou, *espionage*, p. 138.

(184) كان والي العاصمة (الهيبارخوس) واحداً من أقدم وأهم مسؤولي الإمبراطورية البيزنطية، وكان يمارس سيطرة كاملة على جميع جوانب إدارة القسطنطينية، وقد تم إنشاء المنصب في عام 359م ليحل محل منصب حاكم المدينة Praefectus urbi وظل قائماً حتى الحملة الصليبية الرابعة عام 1204م، وكان نطاق سلطاته يمتد لمسافة ميل حول مدينة القسطنطينية. لمزيد من التفاصيل حول منصب والي المدينة، انظر: وسام عبد العزيز، *الدولة والتجارة*، 17-18؛ طارق محمد منصور، الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، في كتاب: *بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، دراسات وبحوث* (القاهرة، دار الفكر العربي، 2015م)، 128-133. Kazdan, *ODB.*, p. 705

(185) *Theophanes II,* 384, (p. 534); *Theophanes I,* 384, (pp. 79-80); Lee, *Information,* p. 167; Koutrakou, *espionage*, p. 146.

(186) Vasiliev, A. A. *Byzance et les Arabes*, Tome II: La Dynastie Macédonienne (867–959), Edition française préparée par H. Grégoire et M. Canard. Deuxième partie; Extraits des Sources Arabes, traduits par M. Canard, (Bruxelles, 1950), II, p. 331; Koutrakou, *espionage*, p. 141.

(187) عن تلك السفارة، انظر:

Jenkins, R. J., "Leo Choerosphactes and the Saracen Vizier", *Variorum Reprints,* XI (1970), pp. 167-175.

(188) Jenkins, *Vizier*, p. 171; Koutrakou, *espionage*, p. 141.

(189) نجحت السفارة في عقد معاهدة سلام مع أمير طرسوس، والاتفاق مع الخليفة العباسي على استئناف تبادل الأسرى في عام 294هـ/907م، فقد جرى فداءان بين البيزنطيين والمسلمين في عهد ليو السادس والخليفة المكتفي، جرى الفداء الأول (الفداء السابع وفداء الغدر عند المسعودي) على نهر اللامس عام 292هـ/904م، واستمر لمدة أربعة أيام، وتم فداء ألفين وثمانمائة واثنين وأربعون نفس من ذكر وأنثى، غير أنه لم يكتمل؛ فقد أنهاه البيزنطيون وعادوا بمن تبقى معهم من أسرى المسلمين، عن هذا الفداء، انظر: ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بابن الأثير الجزري (ت. 630هـ)، *الكامل في التاريخ*، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)، ج 6، ص 425؛ المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت. 345هـ)، *التنبيه والإشراف*، عني بتصحيحه ومراجعته عبدالله إسماعيل الصاوي (القاهرة، 1938)، Jenkins, Vizier, p. 170 .163.

وتم الفداء الثاني (الفداء الثامن وفداء التمام عند المسعودي) في ذي القعدة من عام 295هـ/908م، وتم فداء ثلاثة آلاف نفس من ذكر وأنثى، انظر: ابن الأثير، *الكامل*، ج6، ص440؛ المسعودي، *التنبيه والإشراف*، 163-164.

Jenkins, *Vizier*, p. 171.

(190) *Theophanes II,* 395- 98, (pp. 545-46); *Theophanes I,* 395- 98, (pp. 88-90); Koutrakou, *espionage*, p. 135, n. 43; p. 139, n. 54.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بابن الأثير الجزري (ت. 630هـ)، *الكامل في التاريخ*، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م).

ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ت367هـ/977م)، *صورة الأرض*، الطبعة الثانية، القسم الأول، نشر M.J. De Goeje (ليدن 1938م).

أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: 337هـ)، *الخراج وصناعة الكتابة*، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، (دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م).

أبو العباس أحمد القلقشندي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، 15 جزء، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م).

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ)، *فتوح الشام*، جزءان، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م).

أبو على الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء، *كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة*، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـ/1947م).

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 183هـ)، *كتاب الخراج*، (دار المعرفة، بيروت:1979م).

الأزدي (علي بن ظافر بن الحُسين)، *أخبار الدولة الحمدانيَّة بِالموصل وحلب وديار بكر والثُغور*، تحقيق تميمة الروَّاف، الطبعة الأولى، (بيروت، دار حسَّان، 1985م).

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*، المجلد الأول، الطبعة الأولى، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1931م) = الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392-463هـ)، *تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها*، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، المجلد الأول، الطبعة الأولى (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م).

السيِّد الباز العريني، *الدولة البيزنطية 323-1081م*، الطبعة الأولى، (بيروت، دار النهضة العربيَّة، 1982م).

الطبري (أبو جعفر بن جرير الطبري)، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عشرة أجزاء، الطبعة الثانية منقحة، (دار المعارف: القاهرة، د.ت.).

المتولي السيد تميم، *البشناق والبيزنطيون: دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية، 850 –1122م*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (1996م).

المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت. 345هـ)، *التنبيه والإشراف*، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة، 1938).

أنور عبد العليم، *الملاحة وعلوم البحار عند العرب*، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1979م).

درويش النخيلي، *السفن الإسلامية على حروف المعجم*، (1974م).

سليمان الرحيلي، *السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية: سفارات الدولة العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس*، (مكتبة التوبة، الرياض، 1414هـ).

طارق محمد منصور، الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، في كتاب: *بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، دراسات وبحوث* (القاهرة، دار الفكر العربي، 2015م)، 119-180.

طلال جميل رفاعي، *المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي دراسة وتحقيق*، إعداد طلال جميل رفاعي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1983م).

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى الربيع (ت 328هـ/ 842م)، *سلوك المالك في تدبير الممالك*، عارف أحمد عبد الغني، (دمشق، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م).

عبد العزيز رمضان، معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر، *مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب-جامعة القاهرة*، العدد 24 (يناير 2016م)، 1-73.

محمد بن منكلي (784هـ/1382م)، *الأدلة الرسمية في التعابي الحربية*، حقق الكتاب وكتب مقدمته اللواء الركن محمود شيت خطاب، (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988م.

مختصر *سياسية الحروب للهرثمي صاحب المأمون* (ت بعد عام 234هـ)، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت).

نظام الملك الطرسوسي (408-480هـ/1018-1092م)، *سير الملوك أو سياست نامه*، ترجمه عن الفارسية د/ يوسف بكار، (دار المناهل: بيروت، 2007م).

وسام عبد العزيز فرج، الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط، *حوليات كلية الآداب*، الحولية التاسعة، الرسالة الثالثة والخمسون (1988م).

يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت 458هـ/1067م)، *تاريخ الأنطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا"*، حققه وصنع فهارسه الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري (جروس برس، طرابلس- لبنان: 1990م).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Aeneas Tacticus, On Defence against Siege, with an English translation by the members of The Illinois Greek Club (ed.), *Aeneas Tacticus, Asclepiodotus, Onasander*, (The Loeb Classical Library, London, 1948).

Annotated Justinian Code (Codex Justinianus, *Justinianeus* or *Justiniani)* by Fred H. Blume, Edited by Timothy Kearley, Second Edition, (2008).

Anonymous, The Anonymous Byzantine treatise on Strategy, in *Three Byzantine Military Treatises*, Text, Translation, and Notes by George T. Dennis, (Dumbarton Oaks, Washington, D.C, 1985).

Anonymous, *Vita di Sant'Elia il giovane*, ed. and trans. G. Rossi Taibbi (Palermo, 1962).

A Tenth-Century Byzantine Military Manual: The Sylloge Tacticorum, Translated by Georgios Chatzells and Jonathan Harris, (Routledge London and New York 2017).

Bartusis, Mark C. *The Late Byzantine Army: Arms and Society 1204–1453,* (University of Pennsylvania Press, 1997).

Boak, A. E. R., *The Master of The Offices in the Later Roman and Byzantine Empires*, (London, 1919).

Bury, J. B. "The ceremonial book of Constantine Porphyrogenitus", *The English Historical Review*, 86 (1907), pp. 209-39.

Bury, J.B., *The Imperial Administrative System of the ninth Century, with a Revised Text of the Kletorologion of Philotheos*, (London, Oxford University Press., 1911).

Christides, V. "Military Intelligence in Arabo- Byzantine Naval Warfare", in *Byzantium at War (9th - 12th c.),* ed. N. Oikonomides (Athens 1997), pp. 269-81.

Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine Fertur Libri I-IV, Recensuerunt Anglice verterunt Indicibus instruxerunt: Michael Featherstone and Juan Signes-Codoner, Nuper repertis schedis Caroli de Boor adiuvantibus (Berlin, 2015).

Constable, O. R., *Housing the Stranger in the Mediterranean World: Lodging, Trade, and Travel in Late Antiquity and the Middle Ages*, (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) pp. 40–67.

Constantine Porphyrogennetos, *The Book of ceremonies (*Ἐκθεσις τῆς βασιλείου τάξεως, *Ékthesis tís vasileíou táxeos* / Latin, *De cerimoniis aulae Byzantinae),* in 2 volumes, Translated by Ann Moffatt and Maxeme Tall with the Greek edition of the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, (Bonn, 1829), Volume I, Book I including the Appendix to Book I (Imperial Expeditions), (Canberra, 2012).

Constantine Porphyrogennitos, *De administrando imperio (*Πρὸς τὸν ἴδιον υἱὸν Ρωμανόν, Prós tón ídion yión Romanón*)*, Greek text edited by Gy. Moravscik, English translation by R. J. H. Jenkins, (Washington D.C. 1967).

Constantine Porphyrogennitos, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions (*Περὶ τών Βασιλικών ταξειδìων = Latin: Constantini Porphyrogenniti Tres tractatus de expeditionibus militatibus Imperatoris)*)*, Introduction, edition, translation and commentary Haldon, J. F. (Vienna, 1990).

Dimitroukas, I. "The trip of the Great Persian Embassies to Byzantium during the reign of Justinian I (527-565) and its logistics", *Byzantina Symmeikta*, 18 (2009), pp. 171-84.

Drinkwater, J. F., *The Alamanni and Rome 213–496 (Caracalla to Clovis),* (Oxford University Press, 2007).

Dvornik, F. *Origins of Intelligence Services: The Ancient Near East, Persia, Greece, Rome, Byzantium, the Arab Muslim Empires, the Mongol Empire, China, Muscovy*, (Rutgers University Press, New Jersey 1974).

Dvornik, F., ed., *La vie de Saint Grégoire le Décapolite et les Slaves Macédoniens au IXe siècle* [Travaux publiés par l'Institut d'études Slaves, V] (Paris, 1926).

Haldon, John F., *Byzantine Praetorians: an administrative, Institutional and social survey of the Opsikion and Tagmata, c. 580 – 900*, (Bonn, 1984).

Haldon, John F., *Warfare, state and society in the Byzantine world, 565–1204*, (London, 1999).

Jeffreys, E. "Akritis and Outsiders", in *Dion C. Smythe (ed), Strangers to Themselves: The Byzantine Outsider* (Society for the Promotion of Byzantine Studies: 8), (Ashgate, 2000), pp. 189-202.

Jenkins, R. J., "Leo Choerosphactes and the Saracen Vizier", *Variorum Reprints,* XI (1970), 167-175.

Kekaumenou Strategikon, ed. Wassiliewsky, B. and Jernstedt, V. (Amsterdam 1965).

Kazdan A. ed., *The Oxford Dictionary of Byzantium*, (Oxford University Press, New York and Oxford, 1991).

Koutrakou, N., "Diplomacy and espionage: their role in Byzantine foreign relations, 8th-10th centuries", *Graeco-Arabica*, 6 (1995), 125-44.

Koutrakou, N., 'Spies of towns, Some remarks on espionage in the context of Arab-Byzantine relations(VIIth-Xth centuries)", *Graeco-Arabica*, 7-8 (1999-2000), 243-66.

Lassner, J. *The Topography of Baghdad in the Early Middle Ages: Text and Studies*, (Wayne State University Press, Detroit, 1970).

Lee, A.D. *Information and Frontiers: Roman Foreign Relations in Late Antiquity*, (Cambridge University Press, 1993).

Leo VI, *The Taktika of Leo VI*, text, translation, and commentary by George Dennis, 1st ed. (Washington, D.C. 2010).

Leo the Deacon*, The History of Leo the Deacon: Byzantine military expansion in the tenth century*, introduction, translation and annotations by Alice-Mary Talbot and Denis F. Sullivan with the assistance of George T. Dennis and Stamatina McGrath, (Washington, D.C. 2005).

Libanii Opera, Vol. II, *Orationes XII-XXV*, Recensuit: Richardus Foerster (Bibliotheca Scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, 1904).

Liudprand of Cremona, The Embassy of Liudprand the Ceremonies bishop to the Constantinopolitan emperor Nicephorus Phocas on behalf of the august Ottos & Adelheid, in *The Complete works of Liudprand of Cremona,* Translated with an introduction and notes by Paolo Squatriti, (The Catholic University of America Press, Washington, D.C. 2007), pp. 238-82.

Malaterra, Geoffrey*, the deeds of Count Roger of Calabria and Sicily and of his brother Duke Robert Guiscard*, translated by Kenneth Baxter Wolf, (Ann Arbor, University of Michigan Press, 2008).

McGeer, E. Tradition and Reality in the "Taktika" of Nikephoros Ouranos, *DOP*. Vol. 45 (1991), pp. 129-140.

Maurice's Strategikon: Handbook of Byzantine Military Strategy, *translated by George T. Dennis,* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1984).

Mavrogordato, J. *Digenes Akrites,* edited with an introduction, translation and commentary, (Oxford, 1970).

Menander*, The History of Menander the Guardsman*, Introductory Essay, Text, Translation and Historiographical Notes, R. C. Blockley, (Liverpool, 1985).

Muhammad Ibn Manglī, *Al-Adilla Al-Rasmiyya fī al-Ta'tābī al-Harbiyya* in *Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204,* (Leiden, 2006), Appendix eight, pp. 646-66, translation by Ahmad Shboul.

Nicholas I Patriarch of Constantinople letters, eds. Jenkins, R. J. H. and Westerink, L. G. (Washington, 1973).

Nikephoros lI Phokas, The *Praecepta militaria* of the Emperor Nikephoros lI Phokas (963-969), in McGeer, E. *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, Dumbarton Oaks Studies: 33 (Washington, D.C., 1995), 3-78.

Oikonomides, N. *Les listes de préséance byzantines des IXe et Xe siècles,* (Paris: Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1972).

Ordinances of Leo VI (c.895) from *The Book of the Eparch*, Introduction and English translation by E. H. Freshfield, in Variorum Reprints, (1970), pp. 205-274.

Ouranos, N., on fighting at sea, in Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204,* (Leiden, 2006), 571-604.

Ouranos, N., The *Taktika* of Nikephoros Ouranos, Chapters 56 through

65, in McGeer, E. *Sowing the Dragon's Teeth: Byzantine Warfare in the Tenth Century*, Dumbarton Oaks Studies: 33 (Washington, D.C., 1995), 79-167.

Procopius, *Buildings (*Περὶ Κτισμάτων, *Perì Ktismá*ton; Latin: *De Aedificiis)*, with an English translation by H. B. Dewing, (Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1971).

Procopius, *History of the Wars (De Bellis)*, 5 vols. with an English translation by H.B. Dewing, (The Loeb Classical Library, Cambridge Mass., London, 1992).

Procopius, *The Anecdota or Secret History (*Ἀπόκρυφη Ἱστορία, *Apókryphe Historía*; Latin: *Historia Arcana)*, with an English Translation by H. B. Dewing, (Loeb Classical Library, No. 290), (Harvard University Press, 1993).

Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M., *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204,* (Leiden, 2006).

Ševčenko, I. (ed.), *Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine Fertur Liber quo Vita Basilii Imperatoris Amplectitur*, Recensuit Anglice vertit Indicibus instruxit: Ihor Ševčenko, Nuper repertis schedis Caroli de Boor adiuvantibus (Berlin, 2011).

Skirmishing, in *Three Byzantine Military Treatises*, Text, Translation, and Notes by George T. Dennis, (Dumbarton Oaks, Washington, D.C, 1985), pp. 137-239.

Skylitzes, J., A *Synopsis of Byzantine History, 811- 1057 (*Σύνοψις Ἱστοριῶν, Sýnopsis Istorión*)*, Translated by John Wortley, with Introduction by Jean-Claude Cheynet and Bernard and Notes by Jean-Claude Cheynet, (Cambridge University Press, 2010).

Stern, S. M., "An Embassy of the Byzantine Emperor to the Fatimid Caliph Al-Mu'izz", *Byzantion*, 20 (1950), pp. 239-253.

Sun Tzu on the Art of War the Oldest Military Treatise in the World, Translated from the Chinese with Introduction and Critical Notes By Lionel Giles, M.A. (1910).

Syrianus Magister, *Naumaciai Syrianou Magistrou*, in Pryor, John H. and Jeffreys, Elizabeth M. *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204,* (Leiden, 2006), 455-81= Syrianus Magister, Naumaciai Syrianou Magistrou, in Dain, A. (ed.), *Naumachica: Partim Adhuc Inedita in Unum Nunc Primum Congessit et Indice Auxit,* (Paris, 1943), pp. 43-55.

Tarek M. Muhammad, "Ibn Manglī and Naval warfare: The Question of Greek Fire between the Muslims and Byzantines", *International Journal of Maritime History*, vol. 21, Canada, Jan. 1, (2009), 55-80.

Tarek M. Muhammad, "Ibn Manglī between the Arab and Byzantine Worlds: New Evidence", *Journal of Medieval and Islamic History (JMIH)*, Vol. III (2003), pp. 25-43.

Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813*, Translated with Introduction and Commentary by Cyril Mango and Roger Scott with the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford University Press, Oxford, 1997).

Theophanes, *The chronicle of Theophanes*, (The Middle Ages) an English translation of *anni mundi* 6095-6305 (A.D. 602-813), with introduction and notes, by Harry Turtledove, University of Pennsylvania Press, 1982).

Theophanes Continuatus, in *Theophanes Continuatus*, *Ioannes Cameniata,Symeon Magister, Georgius Monachus*, *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae,* vol. 33, ed. I. Bekker, (Bonn, 1838), pp. 1-484.

Theotokis, G. *Byzantine Military Tactics in Syria and Mesopotamia in the Tenth Century, a Comparative Study*, (Edinburgh University Press, 2018).

Tougher, Shaun, *The Reign of Leo VI (886-912): Politics and people* (Brill, 1997).

Vasiliev, A. A. *Byzance et les Arabes, Tome II: La Dynastie Macédonienne (867–959)*, Edition française préparée par H. Grégoire et M. Canard. Deuxième partie; Extraits des Sources Arabes, traduits par M. Canard, (Bruxelles, 1950).

Vegetius, *Epitome of Military Science (Epitoma rei militaris or De re militari)*, Translated with notes and introduction by N. P. Milner, (Liverpool University Press, 2001).

Walter, B. "Urban Espionage and Counterespionage during the Burgundian Wars (1468–1477)", *Journal of Medieval Military History,* 9 (2011), pp. 132–43.

Von Clausewitz, C. *On War*, Edited and Translated by M. Howard and P. Paret, (Princeton, NJ:Princeton University Press, 1984).

Abstract

This study **aims** to study military intelligence, which was an important condition for the success of any military campaign, whether offensive or defensive. Therefore, Byzantine military writings advise military commanders not to take any decision, whether in war or peace, except after collecting accurate information, data, and reports on the conditions of the roads to be selected by the army. The availability of water and feed for animals and other battle logistical matters were essential. The author **analyzed**, in this study, the information about Byzantine military espionage in Byzantine military writings in the tenth century AD, with support from Islamic sources, and using historical accounts of espionage and spies in Byzantine and sometimes Islamic historical sources. The Byzantine military victories in the tenth century AD against the Muslims in the East and the Bulgarians in the Balkans **encouraged** some Byzantine emperors and military leaders to write a set of military writings, or encourage others to write them, to serve as a guide for leaders and junior officers in the field of military operations. These victories also led, on the other hand, to an increase in interest in military intelligence, including espionage, which could greatly assist emperors, army leaders and local commanders in making military decisions.

Keywords: Military Espionage, military writings, Akritēs, Kataskopoi, émporoi/ kataskopoi.

Prof. EL Metwalli Tamim

- Professor of Medieval History, Department of History, Faculty of Education, Damanhur University, Egypt.
- Email: dr.almetwaly@dmu.edu.eg

Publications:

- ElMetwalli Tamim, “The War between Byzantium and Persia in Lazica, The Lazic war 522-562 A.D,” *Periodical of the Faculty of Arts*, Mansoura University, Vol. 41/ p. II, August 2007.
- ElMetwalli Tamim, “Social and economic conditions of the Russian peasants in the era of Kievan Rus (862-1125 AD.),” *Journal of Medieval and Islamic History*, Faculty of Arts- Ain Shams University, Vol. 7, 2011/2012.
- ElMetwalli Tamim, “Cumans and Russians (1055-1240),” *Chronica*, Vol. 11, 2011.
- ElMetwalli Tamim, “The legal status of the Jews in the Byzantine Empire: A Study in Codex of Justinianus,” *Alensaniat*, Faculty of Arts, University of Damanhur, Vol. 42, January 2014.
- ElMetwalli Tamim, “The Hungarians in Islamic sources, Migration period (10-11 C. AD. / 4-5 centers H.), A comparative study with Western sources,” *Research in the History of the Middle Ages*, 2016.
- ElMetwalli Tamim, “The Archive of Flavius Eulogius and His Descendants, 440-560 AD.: A Study in real estate leases for large landowners,” *Historical Events: A Refeered Research Periodical*, Vol. 27, July 2017.
- ElMetwalli Tamim, “The Donkey trade in Egypt in the Byzantine era "4th century AD.,” *The First Regional Conference of the Department of History (Historical writing on Egypt through the Ages*), Vol. 1, 2016.

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v45i661.1663
Monograph (661)

The Byzantine Military Espionage: A Study in Military Writings in the Tenth Century AD.

EL Metwalli Tamim

Department of History - Faculty of Education
Damanhur University
Egypt

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi - Ghabra**
  Editor - in - Chief
  Department of Information Studies
  Kuwait University
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Bahrain University - Bahrain
  Visiting Prof. Sociology and Social
  Service Department - Kuwait University
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **Prof. Numan M. Jubran**
  Irbid University - Jordan
  Visiting Prof. History Department
  Kuwait University
  numan.jubran@ku.edu.kw
- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
  Psychology Department - Yarmouk
  University - Jordan
  atoum@yu.edu.jo
- **Prof. Mashael Al-Hamly**
  English Department and Literature
  Kuwait University
  mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
  abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
  ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **Dr. Asad H. Al-Saleh**
  Chair of the Middle Eestern Language
  and Cultures Department
  Indiana University
  alsaleha@indiana.edu
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University
  maha.almsad@ku.edu.kw

Advisory Board

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language
  and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological
  Association - American University- Beirut
  sh41@aub.edu.lb
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of
  Strategic Studies - United Kingdom
- **Prof. Suliman Hawamdeh**
  Regents Professor Information Science
  University of North Texas
  Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **Prof. Maha Zaraket**
  Faculty of Information
  Lebanese University
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Volume 45, 2024

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

التجسس العسكري البيزنطي:
دراسة في الكتابات العسكرية في القرن العاشر الميلادي

The Byzantine Military Espionage: A Study in Military Writings in the Tenth Century AD.

EL Metwalli Tamim

Department of History - Faculty of Education
Damanhur University
Egypt

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Volume 45 - Monograph 661

Issue No. (2) - 1446 A.H/2024